العدد الاول　　　　السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

مجلة تصدرها الكلية العربية اربع مرات في السنة

قيمة اشتراكها ٢٥٠ ملا





مطبعة بيت المقدس

العدد الاول السنة الرابعة عشرة

الكلية العربية

في ٥ كانون اول سنة ١٩٣٣ — الموافق ١٨ شعبان الهجري سنة ١٣٥٢

حفلة توزيع الشهادات المدرسية والاوسمة

على خريجي

سنة ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢

كانت حفلة توزيع الشهادات التى اقامتها الكلية العربية في ١٥ تموز سنة ١٩٣٣ بالغة حد الاتقان . فلقد نصبت الخيام والسرادق في ساحة المدرسة الشرقية بشكل عربي هندسي بديع ، وازدانت الحفلة بحضور ما يزيد على ثمانمئة مدعو من كبار القوم واعيانهم من عرب واجانب ، من جميع انحاء البلاد ، وما يزيد عن مئة من كرائم السيدات الفاضلات ، ومئات متخرجي الكلية .

وقد ترأس الحفلة فخامة المندوب السامي السر ارثور وا كوب وجلس عن يمينه جناب مدير المعارف، وعن يساره حضرة مدير الكلية. وافتتحت الحفلة بكلمة جناب المدير ثم تلا مدير الكلية تقريره باللغة العربية ، وبعد ذلك تكلم السيد شفيق بريك عن الثقافة الجامعية عن متخرجي سنة ٢٩



وتبعه السيد جريس نصيره عن متخرجي سنة ٣٠ بخطاب موضوعه احترام العمل ، ثم تكلم السيد فؤاد سوداح بالانكليزية عن متخرجي سنة ٣٢ وموضوعه احترام العمل. ثم السيد نمر عوده عن خريجي سنة ٣١ الصف الخامس وموضوعه مرامي التربية الصحيحة .

ثم وزع الشهادات فخامة المندوب وكانت مئة وثلاثاً وعشرين شهادة ، والاوسمة على الفرقة الفائزة ، وكأس بطولة مباراة الادارات التى ربحتها فرقة ادارة المعارف ، واكثرها من طلاب الكلية . وبعد ذلك انصرف القوم الى تناول المرطبات والشاي ، وظلوا الى ان آذنت الشمس بالمغيب فارفضوا وهم السنة شكر . اما المتخرجون فهذه اسماؤهم :

حاملو شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٢٩

١ — شفيق بريك (ب.ع)	نابلس
٢ — دياب فاهوم	الناصرة
٣ — علي حافظ الفار	اللد
٤ — فارس حسين	عنبتا (طولكرم)
٥ — حسن محمد ابرهيم	سبسطيا (نابلس)
٦ — زهدي جارالله (ب.ع)	القدس
٧ — عاهد الجيوسي	كور (طولكرم)
٨ — عبد الحافظ كمال (ب.ع)	القدس
٩ — محمد علي خليل	طبريا
١٠ — نعيم خياط	نابلس

١١ — يوسف لداوي	الناصرة
١٢ — وصفي عمر المصري	نابلس
١٣ — ابرهيم موسى المهتدي	غزة
١٤ -- انور زكي نسيبه	القدس
١٥ — زهدي الشهابي	القدس
١٦ — عبدالله صوفان	نابلس
١٧ — محمد ياسين	غزة

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣٠ (قسم التربية)

١ — جورج نصيره (ب.ع)	الناصرة
٢ — عبد الحافظ كمال (ب.ع)	القدس
٣ — دياب فاهوم	الناصرة
٤ — ابراهيم حبيب	يافا — الناصرة
٥ — محمد حسن ابراهيم	سبسطيا — نابلس
٦ — عبدالله صوفان	نابلس
٧ — جورج حنا [1]	صفد
٨ — حكمت ابو غزالة	نابلس
٩ — نعيم خياط	نابلس
١٠ — جورج فاخوري	عكا
١١ — احمد دويك	الخليل

---

١) بدون فحص لمرضه

١٢ — فريد بركة	عنبتا — طولكرم
١٣ — محمد علي خليل	طبريا
١٤ — زهدي الشهابي	القدس

حاملو شهادة الدراسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٣٠

١ — عبدالرحمن ابو لبن	يافا
٢ — حلمي امان	غزة
٣ — عبد الرحمن بشناق (ب.ع)	طولكرم
٤ — عبدالله الياس	صفد
٥ — الياس مبدا جرجوره	الناصرة
٦ — نديم خوري	الناصرة
٧ — محمود موسى	عصيرة الشمالية (نابلس)
٨ — محمد نمر عوده	يافا
٩ — عبد الرحمن قباني	عكا
١٠ — حبيب صائغ	غزة
١١ — احمد عبد الشافي	غزة
١٢ — نقولا الياس صوان	عكا
١٣ — صفي الدين الطاهر	يافا
١٤ — فؤاد ترزي	الخليل
١٥ — ديب يحيي	عجول (رامالله)
١٦ — اسعد يونس	عرعرة (حيفا)

حاملوا شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينية

سنة ١٩٣٠

١ ــ حسن التميمي	حلحول (الخليل)
٢ ــ عادل حماد	نابلس
٣ ــ حافظ ابرهيم الخطيب	بيت ايبا ــ نابلس
٤ ــ احمد صادق الشعار	صفد
٥ ــ جمال عيسى	صفد
٦ ــ محمد حسن عبدالله	عطاره (رام الله)
٧ ــ حمدي بكر النوباني	مزارع النوباني ــ رام الله

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣١

الصف الخامس (قسم التربية)

١ ــ محمد نمر عوده	يافا
٢ ــ فؤاد ترزي	الخليل
٣ ــ عبد الرحمن القباني	عكا
٤ ــ حلمي امان	غزة
٥ ــ احمد عبد الشافي	غزة
٦ ــ عبد الغفار كاتبة	الخليل
٧ ــ جمال عيسى	صفد
٨ ــ صفي الدين الطاهر	يافا

حاملو شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني سنة ١٩٣١

(المعروف قبلا بامتحان الدراسة الثانوية الفلسطينية)

١ — عبد الفتاح درويش	اليهودية (يافا)
٢ — احمد عبد اللطيف	القدس
٣ — احمد موسى	عصيرة الشمالية (نابلس)
٤ — احمد سعيدان	صفد
٥ — انطون سليم ترك	بئر السبع
٦ — داود محمد غنيم	القدس
٧ — فؤاد عبدالله سوداح	يافا
٨ — جورج صالح خوري	الناصرة
٩ — حيدر كامل الخالدي	القدس
١٠ — عيسى عارف اهرام	القدس
١١ — كمال عبد الرحمن الريماوي	بيت ريما (رام‌الله)
١٢ — محمد سعيد علي	عورتا — نابلس
١٣ — مصطفى عبد الباقي	عكا
١٤ — نيازي الحاج علي	علار (طولكرم)
١٥ — رمزي شكري دبدنجي	غزه
١٦ — سامي بشارة صراف	بئر السبع
١٧ صبحي محمد شراب	غزة
١٨ — سليمان احمد الحسني	اللد

حاملو شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينيةسنة ١٩٣٢

١ ــ انور الخطيب	الخليل
٢ ــ عبد الجبار شهاب	عنبتا (طولكرم)
٣ ــ اسماعيل ظاهر	اليهودية ــ يافا
٤ ــ محمد الشوا	غزة
٥ ــ نهاد ابو غربية	الخليل
٦ ــ شمس حموري	الخليل

خريجو الكلية العربية سنة ١٩٣٢ (قسم التربية)

١ ــ فؤاد سوداح	يافا
٢ ــ داود غنيم	القدس
٣ ــ احمد موسى	عصيرة الشمالية ــ نابلس
٤ ــ محمدسعيدعلي	عورتا ــ نابلس
٥ ــ رمزي دردنجي	غزة
٦ ــ سامي صراف	بئر السبع
٧ ــ مصطفى عبدالباقي	عكا
٨ ــ احمد عبد اللطيف	القدس

٩ ــ انور الخطيب	الخليل
١٠ ــ عيسى اهرام	القدس
١١ ــ نيازي الحاج علي	علار (طولكرم)

حاملو شهادة الاجتياز الى التعليم العالي الفلسطيني سنة ١٩٣٢

« المعروف قبلا بامتحان الدراسة الثانوية »

١ ــ عبد القادر محمد	(زيتا) طولكرم
٢ ــ اديب مالك حلاق	ناصرة
٣ ــ علي حسن عطاونة	(الجمامة) بئر السبع
٤ ــ علي شريف الزعبي	الناصرة
٥ ــ بشير شاكر كمال	جنين
٦ ــ فائق ابرهيم حبش	اللد
٧ ــ فلاح الماصني	عكا
٨ ــ فريد فوزي يعيش	نابلس
٩ ــ حامد شهاب الدين	يافا
١٠ ــ حسين علي يوسف	طبريا
١١ ــ حسني الاشهب	الخليل
١٢ ــ الياس سليم دلل	يافا
١٣ ــ عزة حسن عطاونة	(الجمامة) بئر السبع
١٤ ــ خالد فزع	جنين
١٥ ــ محمود عبدالله يعقوب	بدرس (الرمله)
١٦ ــ محمد حسين علي	سفارين ــ طولكرم

١٧ ــ مصطفى بظ	نابلس
١٨ ــ عمر تميمي	الخليل
١٩ ــ رامز فاخرة	غزة
٢٠ ــ سيف الدين زيد الكيلاني	غزة
٢١ ــ سليم خليل ابرهيم	الطيبة ــ طولكرم
٢٢ ــ سليمان عبد الرزاق قليبو	غزة
٢٣ ــ وديع ابرهيم عطا	بيت لحم

حاملو شهادة المدرسة الثانوية الفلسطينية سنة ١٩٣٢

١ ــ حكمت محمود حموري	الخليل
٢ ــ محمود مصطفى شلبي	نابلس
٣ ــ صبحي فرح	غزة



الخطاب الذي القاه جناب مدير المعارف

في الكلية العربية في ١٥ تموز سنة ١٩٣٣ [1]

يا ذا الفخامة :

حضرات السيدات والسادة :

لقد مرت بنا اربع سنوات على اقامة مثل هذه الحفلة في هذا المعهد وفي اثناء هذه السنوات الاربع سارت الكلية في اعمالها قدماً دون ما تقلقل وانه لمن حسن الملاءمة ان تقام يا مولاي في مدة ولايتكم العمل حفلة توزيع شهاداتها مرة اخرى . وغير خفي اننا نقدر الشرف الذي اوليتمونا اياه بوجودكم بيننا في هذا اليوم حق قدره . انكم اخذتم النفس بالاضطلاع بشؤون التهذيب الابتدائي وراقبتم عن كثب سيره وتطوراته، حتى لقد اصبح في مقدورنا ان نتوسع هذه السنة في مدارس المدن الفلسطينية توسعاً بعيد المدى، والفضل في ذلك عائد لما لقينا في شخصكم من مشجعات .

اننا نولي وجوهنا شطر الكلية العربية ودار المعلمات ننشد فيهما خير نجدة وامداد للصفوف المجاهدة في التعليم .

انشأنا هذه الكلية منذ اربع عشرة سنة، وقد سارت في هذه الآونة كلها بقدم راسخة . ان اولي الامر يعنون بانتقاء الطلبة من المدارس القائمة في طول البلاد وعرضها، وقد جاءت النتائج دليلا ناصعاً على ان هذا الانتقاء كان في محله . اما الاساتذة الذين يتولون التدريس فيها فيساهمون في الحظ الاوفر من الكفاية والجدارة مما يسهل عليهم الاضطلاع بما دعوا اليه . ونحن، بينا نعنى باللغة الانكليزية كلغة اجنبية، لا نألو جهداً في التوافر على

---

١ نقله الى العربية الاستاذ حبيب الخوري

تقديم افضل ما لدينا من ثقافة وتهذيب متخذين الاداة الوحيدة لذلك كله اللغة العربية . وان هذه الكلية لهي المعهد الثانوي الفلسطيني الوحيد الذي تتمشى فيه هذه الفكرة ويتبع فيه هذا النظام . وليس ثمة من شك ان هذه التجربة قد لقيت من النجاح ما يبرر وجودها واتباعها .

ان شعار الكلية لهو الدأب في العمل والحرص على اللعب . اما من جهة العمل نفسه وتناوله من وجهاته المتفرعة لحضرة مدير الكلية يقفكم على كل ذلك ويكفيني مؤونته. ولذا فاني اجتزىء في كلمتي هذه بنقطة واحدة وهي انه في امتحان المترك (امتحان الاجتياز الى التعليم العالي)، وهو الامتحان العمومي الوحيد من نوعه في الديار الفلسطينية، لم تظهر الكلية من سنة الى اخرى نجاحا طيباً فحسب، بل تفوقت اكثر من مرة وخرجت من محنة الامتحان ممتازة سباقة . ولا تكاد نتائج الجهود البدنية تخرج في مستواها عن نتائج الجهود العقلية . فانه في سنة الالعاب التي غبرت فازت ادارة المعارف على الادارات الحكومية بنيلها الكأس لقاء تفوقها وقد كانت الفرقة مؤلفة من طلاب الكلية العربية ما عدا لاعباً واحداً .

وليس بخاف عليكم يا مولاي ان بنايات الكلية وملاعبها ليست ملائمة كل الملائمة . ولذا فلا مندوحة لنا من مجابهة المصاعب والعرقلة في الاعمال ان الآمال معقودة عليكم في تذليل هذه الصعوبة بل العقبة الكأداء في مدة ولايتكم للعمل فتنعم الكلية العربية وتسعد ببنايات جديرة بها.

واني اختتم القول بمثل مـا افتتحته شاكراً لفخامتكم الشرف الذي اوليتمونا اياه بحضوركم معنا، وشاكراً لكم ايتها السيدات والسادة تشجيعكم للكلية بهذا الحفل الممتاز .

خطاب حضرة مدير الكلية العربية

يا فخامة المندوب السامي . حضرات السيدات والسادة . ايها الحفل الكريم . ابنائي المتخرجين والطلاب .

انى حقاً لسعيد بان اقف اليوم لارحب بكم جميعاً باسم زملائي اساتذة ومتخرجي وطلاب الكلية العربية لما اوليتمونا من شرف عظيم بتلبيتكم دعوتنا المتواضعة وتكبد كثير منكم مشاق السفر من جميع انحاء هذه البلاد للاشتراك بهذا المهرجان العلمي الكبير الذي اصبح باهراً زاهراً بوجودكم هذا النهار .

ولسنا نعتبر وجودكم هنا حدثاً عادياً ولا هو بالامر الذي لا يلفت النظر ولا يستدعي التبصر لما احتواه من المغازي الدقيقة التى لا تخفى على كل ذي ادراك سليم . انه فضلا عن كونه دليلا مادياً حسياً (لستم ولله الحمد بحاجة الى تقديمه) عن اهتمامكم المتواصل وتقديركم الحقيقي للعمل الثقافي الذي تحمل لواءه هذه الكلية منذ سنوات ، فهو اعظم ترضية لنا نحن الذين آلينا على انفسنا ان نحمل على اكتافنا عبء هذه المهنة الشاقة.بل هو اعظم دافع لنا لمتابعة عملنا التربيوي الهادىء ومضاعفته وليس لنا تجاه هذه الاحساسات الشريفة سوى الشكر والآمتنان .

لا بد انكم لاحظتم من النظر الى بروغرام الحفلة اننا قد جمعنا بين متخرجي عدة سنوات ، يزول عجبكم عندما تعلمون انه ليس لنا كبير اختيار في هذا الجمع بل هو وليد ظروف خاصة ، ليس في مقدورنا مع الاسف ان نعدلها . اضف الى هذا ان خريجي قسم التربية لا يحق لهم تناول اجازاتهم

قبل مرور سنة على خدمتهم في مدارس المعارف على الاقل .

والذين حضروا منكم هذا الاحتفال سنة ١٩٢٩ يذكرون جيداً ولاريب اننا كنا نأمل حينئذ ان ننتقل الى بناية جديدة تليق بهذا المعهد العلمي . ان هذا الامل ما زلنا نرقب تحقيقه بقلوب مؤمنة ، واذا كانت ظروف قاهرة قد منعت تحقيقه فيما مضى فاننا نرجو ان تزول هذه الاسباب فلا يمر وقت طويل حتى نكون قد تمركزنا في مكان مستوف جميع الشروط الصحية والتربيوية والبديعية ايضاً .

وصحيح ان المعاهد العلمية لا تقوم على المظاهر والبنايات وفاخر الرياش والاثاث ، وهذه جميعها مع عظيم اثرها في تكوين الخلق ، وتهذيب العقل الا انها ليست كل شيء ولا هي اهم شيء وانما النظام التعليمي بروحه وهدفه ونوع طلابه واساتذته .

ان هذا المعهد كما يعلم كثير منكم هو المركز الرئيسي لجميع المؤسسات التعليمية التى تسيطر عليها ادارة معارف فلسطين وهو يخدم غايتين رئيسيتين :

١» تحضير واعداد معلمين قانونيين مدربين على الاصول الحديثة ليتولوا التعليم في الصفوف الراقية من المدارس الابتدائية في المدن والقرى وذلك بعد ان يكونوا قد اتموا التعليم الثانوي بلغتهم القومية وبلغوا درجة معتبرة معترفا بها من الثقافة والعلم .

٢» تجهيز فئة ممتازة محدودة من الشبان العرب الاذكياء بتربية حرة ثقافية ادبية في لغتهم القومية تؤهلهم مع ما يكتسبونه من العلوم والاضطلاع باللغة الانكليزية ان يتابعوا علومهم ودراستهم في اعظم الجامعات المعتبرة

فى اوروبا واميركا والشرق ايضاً .

وينتقى طلاب هذا المعهد انتقاء فردياً تشرف عليه ادارة المعـــارف ومفتشوها ومديرو المدارس الثانوية من جهة ومدير واساتذة الكلية من جهة اخرى ، ويتم هذا الانتقاء على اساس الذكاء والمقدرة الاكتسابية والصفات الخلقية ، دون النظر الى هوية الطلاب او طبقتهم الاجتماعية او مذهبهم الديني . ويمنح الاذكياء الجادون مكافآت مادية تتراوح بين ٢٤ الى ١٢ جنيهاً بصفة اعفاء تام من الرسوم المدرسية او نصفها .

ففي سنة ٢٩—٣٠ بلغ عدد الطلاب الذين دفعوا رسوما كاملة ٣٣ ومنح ١٠ نصف مكافأة و٣٨ مكافأة تامة (اي لم يدفعوا رسماً) . وفي سنة ٣٠ — ٣١ كان عدد الذين دفعوا الرسم الكامل ٤٤ ودفع ٣ نصف قسط ومنح ٢٨ مكافآت تامة ، وفي سنة ٣١ — ٣٢ ، دفع ٣٩ رسماً كاملا و ٨ نصف رسم ومنح ٣١ مكافآت كاملة . وفي سنة ٣٢—٣٣ دفع ٤٦ رسوما كاملة واثنـان نصف رسم و٢٩ منحوا مكافآت كاملة .

وبديهي ان الرسم المدرسي الذي هو «٢٤» جنيهاً فقط لا يقوم الا بجزء يسير من النفقات والحقيقة ان ما ينفق على الطالب هو اضعاف هذا المبلغ .

ومن الخطأ ان يظن ان هذه الكلية مقتصر نفعها على طلاب المدن فانني اذكر لكم على سبيل المثال ان طلاب القرى بلغوا في هذه السنة ٢٩ من ٧٤ طالباً . ويسرنا ان يكون من بين المتخرجين أخوان من ابنـاء مشايخ القبائل البدوية في بئر السبع وهذه على ما نعلم المرة الاولى التي يحصل فيها امثالهم على مثل هذه الرتبة العلمية .

واذا كنت اتلو عليكم هذه الاحصاءات فليس لاننا نعتقد ان التربية

الفكرية هي كل شيء بل لان في هذه الارقام دليلا اصطلح على ان يكون مقياساً لنجاح انظمة التعليم الادبية الحرة التى تنتهي ابداً بشهادة الدراسة الثانوية .

ففي سنة ٢٩ تقدم من الكلية ٢٨ «طالباً» فنجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «١٧»

وفي سنة ٣٠ تقدم من الكلية «٢٤» طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية « ١٦» (و٧ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية)

وفي سنة ٣١ تقدم من الكلية «٢٥» طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «١٨» (و٦ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية)

وفي سنة ٣٢ تقدم من الكلية «٢٦ »طالباً نجح في الحصول على شهادة الدراسة الثانوية «٢٣» (و٣ في الحصول على شهادة المدرسة الثانوية).

اما في هذه السنة فلم تعلن النتائج بعد وانما نأمل ان تكون كسابقاتها ان لم تكن افضل [1]. وارسل من متخرجي هذه الكلية على نفقة ادارة المعارف منذ سنة ١٩٢٨ ، احد عشر طالباً ليكملوا علومهم في شعبة الفنون والعلوم في الجامعة الاميركية ، واثنان الى القاهرة ليتخصصا في الفنون الجميلة وقد نجح الجميع نجاحا باهراً وكان سلوكهم العقلي والخلقي والجسدي مما يرفع الرأس .

ولا يخفى ان التعليم فى جميع الانظمة يرمي في الدرجة الاولى الى حفظ التقاليد القومية وتقوية اللغة الوطنية بحيث يستطيع الطالب مع ما يستطيع ان يعبر عن آرائه بضبط وسهولة . ولهذا فالكلية تعنى اعظم العناية بهذه اللغة وآدابها ، وهي على ما نعلم المعهد الوحيد الذي يدرس جميع علومه باللغة

---

١ نجح (٢٠) في شهادة الدراسة الثانوية و (٥) في شهادة المدرسة الثانوية ورسب طالب واحد .

العربية في هذه البلاد .

وفي الوقت الذي نعتقد فيه بوجوب تدريس جميع العلوم بلغة البلاد الوطنية ندين بوجوب معرفة لغة اجنبية حية معرفة جيدة . ولهذا فالكلية تعنى بها عناية خاصة بحيث يستطيع طلابها ان ينتقلوا الى الجامعات الاوربية بسهولة وانا نخور لان يكون معنا في هذا المساء احد خريجي الكلية الممتازين الذين يمارسون دراسة الحقوق في جامعة كمبردج بنجاح تام وغيره من الذين اتموا جامعة بيروت بتفوق .

وتعنى الكلية عناية خاصة بالالعاب ونرمي في ذلك الى التمرين الجسدي اكثر من المهارة التي تؤول بالضرورة الى الفوز ، ونعتبر ان مثل هذا التمرين ضروري لاقامة التوازن بين النمو الجسدي والعصبي ومع اننا كما قلت لا نرمي الى المهارة الا اننا قد حصلنا على شيء منها مؤخراً فقد تفوقت هذه السنة فرقة ادارة المعارف وهي مؤلفة من عشرة طلاب من الكلية على جميع فرق دوائر الحكومة في القدس ونالت كأس البطولة التي سيتكرم فخامة المندوب بتقديمها اليوم .

ويتولى ادارة الكلية الداخلية الى درجة عظمى، عرفاء يختارون من الصف المنتهي ، وقد نجح هذا النظام وهو مفيد بالاخص للعرفاء الذين يتعلمون الاعتماد على انفسهم ويكسبون اختباراً في قيادة غيرهم .

وتعتقد هذه الكلية بالنظام فهي تحافظ عليه وتحرص على تنفيذه ليس من حيث انه غاية ، بل من حيث انه وسيلة لسيطرة العقل على المراكز الدنيا .

والكلية تحترم عقائد الطلاب ولا تتعرض لمعتقداتهم الشخصية ،

وهي تنشئهم على احترام تلك المعتقدات والعمل بموجب اوامر الدين ونواهيه كل بحسب اعتقاده.

يقول البعض ممن لا خبرة لهم في شؤون التعليم او اصوله ان التعليم الادبي الثانوي غير ملائم لحاجات البلاد فهذه فكرة خاطئة في اعتقادنا لاننا نعلم ان هذا النوع من الثقافة هو اساسي في حياة كل امة ناهضة فهو زيادة على ضرورته للحياة الاجتماعية والخلقية، اعداد للتعليم العالي. ويتجه الميل الآن في جميع الممالك الى رفع مستوى تعليمها الثانوي وحصره في اذكى العقول واقواها مع اعطاء تسهيلات لفقراء الطلاب اذا كانوا من المتفوقين وهو ما نحاول السير عليه هنا .

وللكلية مجلة لها مئات المشتركين وقد اجتازت سنتها الثالثة عشرة الآن وهي تعنى بالشؤون التربيوية وتقوم بنفقات نفسها ، ان لم تعد بالربح القليل . وتقيم الكلية في كل سنة حفلة تمثيلية يختار لها رواية من روايات شكسبير المقررة لفحص الدراسة الثانوية ، وهكذا لا يقتصر نفع الطلاب منها على ناحية واحدة .

والكلية فخورة بان تكون نتائجها كما هي ، فانها قد قدمت المثال الحي على نجاح التعليم الثانوي بلغة البلاد ، وقامت بتدريب المعلمين تدريبا قانونياً وعلى احدث الاصول ، حتى انك لا تكاد تجد مدينة او قرية ، لم يدخلها متخرجو هذه الكلية ، والتقارير التي تردنا وما نشاهده من الاعمال كلها تنطق بالمقدار الانتاجي الذي يساهم فيه شبان الكلية في تكوين الثقافة في هذه البلاد . وهذه النتيجة الموفقة انما الفضل فيها عائد الى الطلاب انفسهم وبالتالي الى حضرات زملائي جميعاً ، وقد انضم الينا مؤخراً خريجون من جامعات كمبردج واكسفورد ولندن فعززوا كيان هيئتنا التعليمية .

والبلاد تجتاز الآن دور انتقال في حياتها التعليمية ، واننا لسعداء ان نشعر بان لنا الحظ في الاشتراك في هذا العمل البنائي محافظين على ان تكون مواد البناء مما يصلح لمقاومة عوامل المناخ الفتاكة وعواصف الزلازل ناظرين الى ان يجمع هذا البناء بين جمال الفن وابداعه، ورفاهية المدنية الحاضرة، مستمدين النموذج من اشرف واجمل ما يحوي هذا الشرق العربي من التقاليد والمبادىء والمثل العليا ، ومن افضل ما انتجته ثمار الافكار في الغرب .

انني يا فخامة المندوب لسعيد بان اقدم لكم هؤلاء الشبان الذين اعد القسم الاعظم منهم لخدمة بلادهم عن طريق العمل المنتج ، في المدن والقرى وقد استحقوا الآن اما شهادة الدراسة الثانوية او اجازة التدريس او كليهما معاً .

والشكر لكم يا صاحب الفخامة لتفضلكم بقبول رئاسة هذه الحفلة ، ولحضرة رئيسي وصديقي مدير المعارف المستر بومن وزملائه رجال الادارة الذين لا يفتأون يعاضدوننا في كل آن .

واليكم يا سيداتي وسادتي الشكر الجزيل اولا وآخراً مع تهانينا الحارة وتمنياتنا القلبية لابنائنا المتخرجين .

وكدليل مادي لجهود هذه الكلية وعملها، اسمحوا لي يا صاحب الفخامة ان اقدم اليكم هؤلاء الشبان الذين ينضم القسم الاعظم منهم للمرة الاولى الى جيش العاملين المنتجين ليساعدوا في بناء واضاءة وطنهم العزيز المحبوب والسلام ؟

خطاب فخامة المندوب السامي

الذي القاه في حفلة توزيع الشهادات في الكلية العربية

يوم ١٥ تموز سنة ١٩٣٣

اظنكم تعلمون مبلغ الاهتمام الذي اوجهه نحو الكلية العربية كما انكم تدركون عظيم تقديري للاعمال التي تقوم به في فلسطين .

لهذا كان اغتباطي عظيما جداً بتقديم شهادة الكلية والاجتياز للتعليم العالي لـ ٧٨ طالباً نالوهـا عن جدارة واستحقاق والشهادة المدرسية لـ ١٥ طالباً . وقد نال ٣٣ طالباً من هؤلاء شهادة الكلية .

وقد بلغني ان من الـ ٢٦ طالباً الذين تقدموا لفحص الاجتياز للتعليم العالي في نهاية السنة الماضية نال الشهادة ٢٣ مما فيه الفخر للطلاب ولنظام التدريس في الكلية العربية .

واني انتهز هذه الفرصة لاقول كلمة عما لهذا المعهد من الاهمية للبلاد اذ يفسح في المرتبة الاولى المجال لشبان فلسطين للحصول على التعليم الثانوي في مؤسسة هدفها الاسمى تدريب الطلاب على الاخلاق الفاضلة وعلى اكتساب العلوم والمعرفة .

وفي اعتقادي ان تقويم الاخلاق هو اعظم حاجات هذا العصر ليس في فلسطين فقط بل وفي العالم اجمع .

واذا ما نظرت الى الزمن نظرة المدقق فاني لا أخالكم الا متفقين معي على ان اكثر مصاعبنا الخطيرة ومخاوفنا وكثير من فقدان الثقة الذي اصاب

العالم اليوم لا يمكن معالجتها الا بتقويم الاخلاق وتنمية النوايا الحسنة وتشجيع روح الخدمة في الفرد .

واني اعتقد ان الكلية العربية قد ذهبت مدى بعيداً في تحقيق هذه الغاية من قبل جميع طلابها كما انها وفقت في تعليم تلاميذها اناول واجبات الطالب المدرب هي بذل جهوده لخدمة اخوانه .

اما نجاح الكلية فيما دعوته الغاية الثانية اعني بث العلم والمعرفة فيظهر بجلاء في النسب العالية لخريجي هذا المعهد الذين شغلوا وظائف ثابتة رأسا بعد نيلهم شهاداتهم .

وانه ليسرني ان اعرف ان من الـ ٧٨ طالباً الذين نالوا شهاداتهم اليوم ١٥ طالباً اتموا دراستهم في الجامعات بعضهم على نفقة الحكومة والبعض الآخر على نفقتهم الخاصة . ومن هؤلاء الخمسة عشر طالباً من عاد ليعلم بعد ان نال رتبته العلمية . ومن الـ ٦٣ طالباً الباقين يشتغل ٤٦ في التعليم في مدارس الحكومة . والتعليم مهنة حرية بان تكون وحياً لاي انسان يحمل في قلبه خدمة مواطنيه ويمكن جعلها على غاية من الاهمية لشباب فلسطين .

وفي اثناء تجوالي في البلاد للتفتيش على المدارس والقرى اجتمعت بكثيرين من الذين كانوا طلاباً في هذه الكلية وقد اعجبت باخلاقهم ونشاطهم ومعرفتهم مما يعود بالثناء ليس على اولئك الافراد فحسب بل على الوسائل والنظم التى يسير عليها مدير المعارف ومدير الكلية احمد سامح افندي الخالدي وهيئة الاساتذة .

واني اشعر انه من العدل ان يوجه هذا الثناء الى هيئة الاساتذة والطلاب

والى الروح التي تسود الكلية العربية . غير انه من الصعب ان اوجه مثل هذا الاطراء الى بنايات هذا المعهد وما يتبعها.

اني لا اقدر ان اعد ولـــكن يمكننى القول إن هنالك املا عظيما في التغلب على الصعوبات المالية وآمل ان يشرع في المستقبل القريب في بناء كلية جميلة على موقع لا يبعد كثيراً عن دار الحكومة واني لواثق من ان هذا البناء الجديد سيكون مفعما ابداً بروح الولاء حافظاً لاحسن التقاليد التى تبعثها الكلية العربية في هذه الايام .

التعليم في مصر [1]

نظرة تاريخية

ف . أ . مان

سار التعليم في مصر في نظامين مستقلين يجب ان نميز بينهما :

(أ) النظـــام الاهلي الوطني الذي يعنى باللغة العربية والعلوم الاسلامية فقط. هذا النظام يضم المدارس الاولية (المكاتب) ودور المعلمين الابتدائية ودار العلوم التي تعنى بتخريج معلمي اللغة العربية والديانة الاسلامية للمدارس التي تسير على النظام الاوربي ، ومدرسة القضاء الشرعي التي تخرج القضاة الشرعيين للمحاكم الشرعية . (هذه المدارسة قد اخذت تندمج في دار العلوم) .

(١) F.O. Mann. (The Year Book of Education 1932.)

(ب) النظام الاوربي :

(ملاحظة : ان لجامعة الازهر الشريف القديمة تشكيلاتها الخاصة وادارتها وهي لا تزال مستقلة عن وزارة المعارف . وجامعة الازهر الشريف تجتاز الآن دور اصلاح غايته التوفيق بين اعمالها وبين الاساليب الحديثة وجدير بالذكر انه لم تقم للآن اية محاولة لتوحيد جامعة الازهر الشريف مع الجامعة المصرية)

(ا) التعليم الاهلي

نشأت المدارس الاولية من مدارس المساجد التي يرجع تأسيس البعض منها الى زمن قديم جداً والتي لها في اغلب الاحيان اوقاف خاصة بها. تأسس كثير من هذه المدارس في اواخر القرن التاسع عشر والفضل في ذلك يرجع الى الجمعيات الخيرية واحياناً الى العمل الفردي . وكان الفقهاء معفين من الخدمة العسكرية ولذلك كان تأسيس مدرسة اولية او مكتب واسطة سهلة للاعفاء من الخدمة العسكرية . اما معلمو المكاتب القبطية فلم يكونوا معفين من الخدمة العسكرية مما جعل عدد المدارس التي اسست لتعليم الديانة القبطية قليلا بالنسبة الى عدد المدارس الاخرى . لذلك كانت المدارس القبطية التى اسسها الطبقة المثرية من الاقباط ترمي بحكم الطبع الى ان تكون نزاعة الى الرقي والتجدد باساليبها واهدافها واكثر تطلعاً الى المستوى الاوروبي .

وقبل سنة ١٨٩٨ لم تكن وزارة المعارف (التى كانت مندمجة بوزارة الاشغال العمومية تحت وزير واحد) لتعنى بالمكاتب ولم يكن هنالك حتى ذلك التاريخ مشروع لوضع التعليم الاولي على اساس منظم معروف. ولم يكن بد من تدخل الوزارة لان اكثر المكاتب كانت في حالة يرثى لها وكان هذا

التدخل عن طريق التفتيش ومنح مساعدات مالية للمدارس التى كانت مرضية. وكذلك جعلت وزارة المعارف تحت اشرافهـــا عدداً محدوداً من هذه المكاتب وحاولت ان تحسنها فتجعل منها نماذج ينحو نحوها باقي المكاتب (يقول اللورد كرومر في تقريره لسنة ١٩٠٥ ان السيـــاسة المتبعة حينئذ كانت ترمي الى جعل المدارس التي تسير على النظام الاوروبي تقوم بحاجاتها المالية تدريجاً وان ينفق ما تبقى من المال المرصود للمعارف في نشر التعليم الابتدائي باللغة العربية ونشر التعليم الصناعي) . وفي سنة ١٩٠٦ ومـــا بعدها شجعت المجالس البلدية والمحلية على تأسيس مدارس اولية تحت اشرافها ورعايتهـا مع ما يلزم لذلك من دور المعلمين الابتدائية وكانت نتيجة هذه السياسة متنوعة وغير مرضية بوجه عام لذلك لم تجد وزارة المعـارف بداً من ان تأخذ تحت ادارتها تدريجاً دور المعلمين وعدداً كبيراً من المكاتب .

ومنذ سنة ١٩٠٦ وهم يبحثون خطة لجعل التعليم الاولي اجبارياً ولـكن لم تأخذ هذه الخطة شكلا نهائيا حتى اواخر سني الحرب العامة عندما عينت لجنة لبحث المشروع وتقديم اقتراحات حوله . وكان لسكرتير هذه اللجنة (المستر ر.ا. براون) فضل كبير فى هذا الصدد . فاقترحت اللجنة انه ينبغي اتخـــاذ تدابير لتعميم المـكاتب الحديثـــة والمـكاتب التي تم اصلاحها حتى تشمل جميع القطر . وقد قدّرت هذه اللجنة ان المشروع يحتـاج الى اربعين سنة لتنفيذه واوصت ان يطلب من المجالس البلدية تقديم الارض والبناء والاثاث للمدارس وان تكون وزارة المعارف مكلفـــة بتزويد هذه المدارس بالمعلمين ومسؤولة عن ادارتها وهذا المشروع لا يزال في دور التنفيذ ولـكن بخطى ابطأ مما كان ينتظر . وان مثل هذه الخطة وقد كانت فوق متنـــاول السياسة العملية اصبحت بعد الحرب العامة ممكنة لان المالية المصرية كانت مبنية على اسس ملائمة للغاية .

«ب» النظام الاوربي

يرجع هذا النظام في اصله الى همة محمد علي باشا الكبير الذي كان شديد الرغبةفي ان ينشئ في مصر فروعا لتدريب المصريين على الاشغال الحكومية وقد اهتم بهذه السياسة اسماعيل باشا وفي قوله ان مصر لم تعد في افريقيا بل اصبحت قسما من اوربا اشـارة واضحة الى ما كانت تنطوي عليه هذه السياسة. ولكن تبذيره كان السبب في تأجيل تنفيد المشروع وكان تأسيس الكليات العالية فاتحة اخراج المشروع الى حيز العمل . وقد احتفلت كلية الطب بعيدها المئوي منذ سنة اوسنتين ، ومدرسة بولاق الفنية (وهي خاصة بتدريب المعلمين للمدارس الحديثة) ومدرسة الهندسة تأسستا في منتصف القرن التاسع عشر وتأسست مدرسة الحقوق سـنة ١٨٦٨ . أما مدارس الزراعة العليا والبيطرة والتجارة العليا فيرجع تأسيسها الى الحكم البريطاني .

ولم يكن بد من استخدام معلمين اجانب في المدارس العليا وكان اكثرهم افرنسيين حتى العهد البريطاني وفيه استبدل هؤلاء الافرنسيون بانكليز . وهكذا كان التعليم باللغة الاجنبية ومن اجل ذلك كان من اللازم ادخال اللغتين الافرنسية والانكليزية في منهج الدروس في المدارس الثانوية اولا ثم في المدارس الابتدائية.وفي الواقع كانت اكثر الفروع في المدارس الثانوية تعلم باللغة الافرنسية او الانكليزية منذ سنة ١٨٦٨ . وكانت اللغة الافرنسية اكثر شيوعا في بادئ الامر ولكنها اخذت تفقد منزلتها شيئا فشيئا بعد الاحتلال البريطاني الى ان تلاشت من المدارس الثانوية في بدء القرن الحاضر كاداة للتعليم . ولكن منذ سنة١٩٠٧ بدأت اللغة الانكليزية تستبدل باللغة العربية كاداة للتعليم وبقيت اللغتان الانكليزية و الافرنسية تدرسان كلغات اجنبية فقط .

ولم يكن في مصر قبل الاحتلال البريطاني غير ثلاث مدارس ثانوية (اثنتان في القاهرة وواحدة في الاسكندرية) وكان مديرو هذه المدارس افرنسيين الا انه لم يكن ما يمنع تعيين مدير مصري اذا توفرت فيه الكفاية وكانت المدارس سائرة على النظام الافرنسي ولا تزال وظيفة الضابط المكلف بحفظ النظام في المدرسة باقية الى اليوم من ذلك العهد. وبعد الاحتلال كان يملأ ما يخلو من الوظائف بانكليز او مصريين. نعم ازداد قليلا عدد المدارس الثانوية ولكن لم يقترح بسبب الضائقة المالية ولم يكن بالامكان البتة انشاء مدارس ثانوية الا بقدر ما يلزم البلاد من نماذج تحذو حذوها المدارس الخصوصية ولتقديم العدد الضروري من الطلاب للكليات العليا. وللسبب نفسه لم يكن بالامكان ان يجعل في كل عاصمة من عواصم المديريات اكثر من مدرسة ابتدائية واحدة .

ومع ان التعليم في المدارس الابتدائية كان لمدة طويلة في اللغة الافرنسية اولا ثم في اللغة الانكليزية الا ان اكثر المعلمين كانوا مصريين. وقد شرع محمد علي باشا خطة ارسال البعثات الى اوربا بقصد تدريب المصريين على ادارة المدارس وعلى اشغال دوائر الحكومة حتى انه بلغ عدد اعضاء هذه البعثات قبل الاحتلال البريطاني (٦٠٠) طالب في فرنسا. ولم يطرأ على سياسة ارسال البعثات الى اوروبا تغيير بعد الاحتلال البريطاني سوى ان هذه البعثات اصبحت تولي وجهها شطر انكلترا بدلا من فرنسا. وهكذا كان في سنة ١٩١٤ اثنان وخمسون طالباً يدرسون على نفقة الحكومة (٤٦ طالبا في انكلترا و ٦ طلاب فقط في فرنسا) . ومنذ سنة ١٩٢٢ اهتمت وزارة المعارف المصرية بامر هذه البعثات. وبتوسيع ميزانية المعارف تدريجا امكن ان يكون لمصر ٥٠٠ طالب يدرسون في اوروبا على نفقة الحكومة

اكثرهم في انكلترا ومع ذلك يوجد منهم في فرنسا وسويسرا وايطالياوالمانيا ايضا وبعضهم في الولايات المتحدة . ان هذا الازدياد المطرد ناجم عن حاجة المصريين الى من يشغل الوظائف التي اخلاها الاجانب منذ سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٧ . ولا شك ان هذا العدد سينقص في المستقبل القريب بسبب ما تقوم به الجامعة المصرية من الاعمال .

ان مشروع انشاء جامعة مصرية شأن مشروع التعليم الاجباري نشأ في اثناء الحرب الكبرى بتأثير الموظفين الانكليز ومساعدتهم وقد قدمت اللجنة التي عهد اليها بدرس المشروع تقريرها الاولي سنة ١٩١٨ وتقريرها النهائي بعد ذلك بسنتين . وكان التقرير يرمى الى انشاء جامعة على غرار الجامعات الانكليزية الحديثة . ولم تكن ميزانية وزارة المعارف اذ ذاك لتمكن من ان تخطى خطوات في هذا السبيل حتى سنة ١٩٢٥ عندما قرر فجأة ان تخلق الجامعة فوراً على خطة اهمل فيها كثير من النقاط المهمة التي اوصت بها اللجنة التي عهد اليها درس المشروع اولا . ادمجت كليتا الطب والحقوق في الجامعة كما هما وهكذا نجتامن اضطراب لا مندوحة عنه عندما يشرع في عمل عظيم بسرعة فجائية فتشكلت الدائرة العلمية من القسم العلمي فى كلية الطب ودار المعلمين العليا، واستقرت في الحال على خطة ونظام معروفين. وبقيت في الوقت الحاضر مدارس الهندسة والزراعة والتجارة العليا ودور المعلمين خارجة عن تشكيلات الجامعة تنعم بكيان مستقل منفصل . اما دائرة الآداب والفنون التي خلقت من العدم والتي لا يجد فيها الطلاب مجالا ومنفذاً للاشغال الحكومية فقد تضررت كثيراً من عدم وجود تشكيل مصمم عليه منذ البدء . وانه لمن سوء الحظ ان هذه الدائرة التي ينتظر ان يكون لها اكبر الاثر كانت مضطرة ان تعين اساتذة من جميع الامم ، اساتذة اختلفت اساليبهم وتباينت مثلهم العليا تباينا

عظما. فنتجت عن ذلك وجوه عديدة من الفوضى وفروع عديدة متنافرة لا ينطبق بعضها على بعض بوجه من الوجوه. اما الآن فقد اخذت دائرة الآداب تخرج ببطء من هذه الفوضى ببرنامج متجانس الفروع وبتعيين اساتذة متشابهي المشارب والاهواء .

(٢) الادارة

ان ادارة التعليم العمومي مركزية جداً تقوم بها وزارة المعارف في القاهرة وهذه الوزارة لا تسيطر على الاموال المرصودة للتعليم فحسب، لكنها ايضاً الواسطة الوحيدة لتموين المدارس وتجهيزها بالادوات وتزويدها بالمعلمين وادارة كل معهد علمي في البلاد مهما كان نوعه . فهي تفتش وتشرف على التعليم وتعين المعلمين وتنقلهم وتضع برامج الدروس وطرق التدريس وتجري وتشرف على الامتحانات العامة.

والادارة في وزارة المعارف قد قسمت منذ عهد قريب الى مراقبات تشتغل كلها تحت اشراف وكيل لوزارة المعارف يعتبر مرجعاً لها فيوجد مثلا مراقب للتعليم العالي ، وآخر للتعليم الثانوي وآخر لتعليم الاناث ورياض الاطفال، وآخر للمدارس الاولية وآخر للمدارس الابتدائية وآخر للرياضة البدنية . وتحت المراقب موظفون ومفتشون يشتغلون معه، ولعل هذا النظام عرضة للانتقاد لانه يحول دون اعتبار المسائل الاساسية ولانه يحاول ان يجزىء المسؤولية ويوزعها توزيعاً يحول دون خلق سياسة عامة في التعليم.

(٣) انواع المعاهد

اذا اردنا ان نصف انواع المعاهد يجدر بنا ان نقسمها الى الاقسام

الآتية :

(ا) المدرسة الاولية : وهي تقدم للاولاد تعليما ابتدائياً مبنياً على اللغة العربية وليس فيه لغة اجنبية ابداً .

(ب) المدرسة الابتدائية والمدرسة الثانوية: وهاتان تقدمان تعليماشبيهاً بما تقدمه المدارس الثانوية الانكليزية وفيهما اللغة العربية الفصحى واللغتان الافرنسية والانكليزية الزاميتان لجميع الطلاب .

(ج) مدارس الصناعة المتوسطة : وفيها يقدم تعليم فني يقل بعض الشيء عن مستوى ذلك التعليم في المدارس العليا والجامعة المصرية مع ميل للصناعات .

(د) الكليات العليا : وفيها تعطى دروس عالية في الزراعة والهندسة والتجارة الخ . وهي تخرج معلمين للمدارس الثانوية ذوي شهادات قريبة من شهادة الجامعة .

(ه) الجامعة المصرية: وهي مبنية على اسس حديثة ومقسمة الى دوائر للطب والحقوق والعلوم والفنون وتقرب نوعا من الجامعات الانكليزية الحديثة .

(ملاحظه : هذا تقسيم لا يدخل فيه عدد زهيد من مدارس الاطفال التي يدفع فيها الطلاب اقساطا ويعدون للدخول الى المدرسة الابتدائية . ومدارس الاطفال هذه واقعة تحت مراقبة تعليم الاناث ورياض الاطفال وفيها ما يقرب من الفي طالب) .

التعليم الاولي

كان في مصر سنة (١٩٢٩) ٥٣١،٠٠٠ طالب يتلقون علومهم الابتدائية

في المدارس وهذا اقل بمقدار (١٧٠،٠٠٠) ممـــا يتطلبه نظـــام التعليم الاجباري من ذلك «١٢٢،٠٠٠» طالبة. وهنالك «٣٠٠،٠٠٠» طالب مصري لـكل سنة من سني المدرسة الابتدائية. اما المدة المقررة قانوناً فهي خمس سنوات والوسائط الموجودة هي للتعليم كل الوقت، ولـكن السياسة التى ترمي اليها الحـكومة الآن هي ان تجعل التعليم نصف الوقت يتعاقبه البنون والبنات وهكذا يصبح بالامـكان تعليم عدد من الطلاب اكبر من ذي قبل دون زيادة في الوسائط وفي عدد المعلمين. والتعليم يحتوي على القراءة العربية والـكتابة والديانة والمعلومات العمومية والحساب والرياضة البدنية. وهو مجانى. وليس هنالك تعليم خاص بالاطفال كالذي نجده في صفوف المدارس الابتدائيـــة فى اوربا، ويجب ان لا تغرب هذة النقطة عن البال عند عمل اية مقارنة.

وينتقى معلمو المدارس الاولية عدا معلمي الديانة والقرآن الـكريم من المدارس الاولية نفسها رأساً على حسب امتحانات المسابقة. والطلاب المنتخبون على هذا المنوال يرسلون الى مدرسة اولية عليا ومن ثم الى دار المعلمين الابتدائية حيث يقضي الرجال ثلاث سنوات والنساء اربع سنوات. وقد بلغ عدد الطلاب في دور المعلمين ٨،٤٠٥ رجال و٢،٦٢٦ امرأة. اما لغة التعليم فهي اللغة العربية والدروس هي نفس الدروس التي تدرس في المدارس الابتدائية عينها ولـكنها فى مستوى اعلى.

المدارس الابتدائية والثانوية

المدارس الابتدائية والثانوية هي مدارس الصغار والـكبار في المدرسة الثانوية نفسهـا. وتمتاز هذه المدارس عن المدارس الاولية بأنها تعلم اللغتين الانكليزية والافرنسية عـــدا اللغة العربية. والفروع التي تدرس

عادة في المدارس الثانوية . والمدارس الثانوية تؤدي الى الحرف احيانا والى التعليم العالي في اغلب الاحيان.وقد بلغ عدد الطلاب المنتسبين الى المدارس الابتدائية بدخل في ذلك المدارس الخصوصية التي تتقاضى مساعدات مالية من وزارة المعارف ٥٩،٠٠٠ طالب و ١٥،٠٠٠ طالبة . وعدد الطلاب في المدارس الثانوية ٢٠،٠٠٠ طالب و ٢٥٠ طالبة.وسن الدخول للمدرسة الابتدائية يتراوح بين منتصف السنة السابعة والعاشرة وللمدرسة الثانوية ١٧ سنة ومدة الدراسة في القسم الابتدائي ٤ سنوات وفي القسم الثانوي ٥ سنوات. وهنا كما هي الحالة في جميع المعاهد المصرية يسمح للطلاب الضعفاء الذين لم يحصلوا على الحد الادنى ان يعيدوا صفوفهم سنة ثانية واحيانا سنة ثالثة .

وللتعليم الابتدائي والثانوي امتحانات ثلاثة تقوم بها وزارة المعارف :

(أ) امتحان الشهادة الابتدائية ويعطى في آخر سني الدراسة الابتدائية ومن اجتازه قبل في القسم الثانوي وفي بعض المدارس الاخرى .

(ب) امتحان الشهادة الثانوية (قسم ١) ويقدم في آخر السنة الدراسية الثالثة من سني الدراسة الثانوية ومن اجتازه سمح له ان يتم التعليم الثانوي وسمح له الدخول الى بعض المدارس الفنية وبعض الاشغال الحكومية .

(ج) امتحان الشهادة الثانوية (قسم ٢) ويقدم في آخر الدراسة الثانوية الكاملة وهو يخول حق الدخول الى الكليات العليا والجامعة وبعض وظائف الحكومة .

اما المواضيع التي يفحص فيها الطالب في امتحان الدراسة الابتدائية فهي : اللغة العربية ، واللغة الانكليزية والافرنسية والحساب والهندسة والجغرافيا والتاريخ والعلوم وعلم الصحة والرسم وعلم الاخلاق، والمعلومات المدنية . ومواضيع امتحان الدراسة الثانوية (قسم ١) هي المواضيع

المتقدمة عينها ولكن على مستوى اعلى اضف الى ذلك انه يطلب من الطالب ان يقدم امتحاناً في الانكليزية (اوالافرنسية) زيادة على امتحان اللغة الافرنسية (او الانكليزية) الذي كان قدمه في الامتحان الابتدائي . اما في امتحان الدراسة الثانوية قسم (٢) فيسمح للطالب ان ينتخب حسب رغبته وميله آداباً اوعلوما .

ففحص الآداب يحتوي على : اللغة العربية والانكليزية والافرنسية ، والرياضيات والعلوم «طبيعيات او كيمياء»، والتاريخ والجغرافيا وعلم طبقات الارض وعلم المنطق وعلم النفس والرسم .

وفحص العلوم يحتوي على اللغة العربيـة والانكليزية والافرنسـية والرياضيات والميكانيكا والعلوم (طبيعيات، كيمياء ، تاريخ طبيعي) والرسم .

والتعليم في المدارس سواء أكانت ابتدائية ام ثانوية للبنين ام للبنات يتمشى على المنهج المقرر لهذه الامتحانات بدقة وامعان لا يحيد عنه قيد شعرة . اما معلمو المدارس للبنين فمصريون عدا معلمي اللعة الانكليزية او الافرنسية فهم في المدارس الثانوية اما انكليز اوافرنسيون وفي المدارس الابتدائية يعهد في تعليم اللغات الاجنبية الى معلمين مصريين .

وتتقاضى المدارس الابتدائية والثانوية اقساطا طفيفة من طلابها ويعفى قسم من الطلاب من الاقساط المدرسية لاسباب شتى وبعض هذه المدارس داخلي ولكثير منها بيوت ملحقة بها وفي هذه البيوت يقدم الطعام كاملا او جزء منه حسب المطلوب وليس في مصر «حياة مدرسية» بالمعنى الذي يفهمه الانكليز .

مدارس الصناعة المتوسطة

تنقسم هذه المدارس الى خمسة اقسام :

(أ) قسم الفنون والصنائع ومدته ٤ أو ٥ سنوات وكان عدد طلابه ٢٣١ طالباً سنة «١٩٢٩»

(ب) مدارس الحرف ومدتها ٥ سنوات وعدد طلابها ٤،٤٢٥ طالباً سنة «١٩٢٩» .

(ج) المدارس الصناعية المتوسطة ومدتها ٤ سنوات وكان عدد طلابها ١،٧٠٦ طلاب سنة «١٩٢٩» .

« د » مدارس الزراعة المتوسطة ومدتها ٣ سنوات وكان عدد طلابها ٦١٦ طالباً سنة «١٩٢٩» .

« ه » مدارس التجارة المتوسطة ومدتها ٣ سنوات وكان عدد طلابها ١٠٦٧ طالبا سنة «١٩٢٩» .

وزيادة على ما قدم يوجد مدرسة تمهيدية للفنون الجميلة وفيها ١٧٢ طالبا سنة «١٩٢٩» .

وستقدم هذه المدرسة طلابها المدربين الى مدرسة الفنون الجميلة العالية حيث يوجد الآن طلاب قليلون تحت التدريب .

والمدارس الصناعية المتوسطة ليست حلقة وصل بين المدارس الصناعية الابتدائية والكليات الصناعية العليا لان المدارس الاولى لا وجود لها والدخول للكليات يتم بعد اجتياز امتحان الشهادة الثانوية (قسم ٢) ومع ذلك فالمدارس المتوسطة تأخذ طلابها من المدارس الثانوية

والاولية التي تتمشى على الطرق الاوربية الحديثة مع انها لا تتطلب الا فيما ندر مستوى اعلى من امتحان الشهادة الثانوية «قسم ١» واحياناً امتحـــان الدراسة الابتدائية. وسن الدخول الى هذه المدارس تتراوح بين اصغرسن للدخول في هذا الامتحان الاخير اي بين ١٢ سنة وبين ٢٣ سنة.

والتعليم جميعه في ايدي معلمين مصريين عدا بعض الاخصائيين. و كثير من هؤلاء المعلمين المصريين قد تعلموا في اوربا ويحملون شهادات اوروبية. وهنالك مختبرات مجهزة تجيزاً تاما ، وكثير من المصنوعات التي يخرجها الطلاب لهـا قيمة خصوصاً في مصالح الحكومة. والتدريس هو كل الوقت والنظام المتبع الآن يحاول تعليم الطالب جميع ما يحتاج اليه الصانع الحاذق في صنعته. هذا وان الطلاب لا يدفعون اقساطاً مدرسية واحيانا يتناولون شيئاً من المال مقابل ما اشتغلوه في المدرسة. وفي بعض الاحيان يعمل ترتيب خاص لأطعام الداخليين وإسكانهم في مساكن خاصة.

الكليات العليا

تحتوي الكليات العليا فى قسميها العلمي والادبي على ما يقرب من ١،١٠٠ طالب يدرسون ليصبحوا معلمين في المدارس الثانوية، وعلى «٤٠٠» طـالب في مدرسة التجارة و ٢٠٠ طالب في مدرسة الزراعة و ٨٠ طالباً في مدرسة البيطرة و ٦٠٠ طالب في مدرسة الهندسة.

والدخول الى هذه الكليات مبني على مسابقة في امتحان الدراسة الثانوية «قسم ٢» ومدة الدراسة اربع سنوات في جميع الحالات تنتهي بامتحـان لنيل دبلوم الكلية العليا. ويقوم في التدريس معلمون مصريون اكفياء في بنايات مختبراتها تامة التجهيز. وفي سنة ١٩٢٩ — ٣٠ افتحت كلية عليا جديدة

وهي معهد التربية وهذه تشمل قسمين :

(ا) لتخريج معلمين للمدارس الثانوية ومدته سنتان . ويجب ان يكون الطالب قد تخرج في الآداب او العلوم من الجامعة المصرية .

(ب) لتخريج معلمين للمدارس الابتدائية ومدته ٣ سنوات ، سنة تصرف في درس استعدادي في فروع الدراسة الاولية وسنتان في علم التربية. ويجب ان يكون طالب الدخول قد اجتاز امتحان الدراسة الثانوية «قسم ٢»

وزيادة على ذلك يجب ان يجتاز الطلاب في كل من هذين القسمين فحصاً شفوياً .

وقد اقترح ان يستعاض بهذا المعهد عن كليات المعلمين العليا الادبية والعلمية فيصبح المحل الوحيد لتدريب المعلمين لكل من المدارس الابتدائية والثانوية. والرسوم المدرسية هنا زهيدة جداً بالنسبة الى المدارس الانكليزية.

الجامعة المصرية

للجامعة المصرية ادارة مستقلة عن وزارة المعارف ولكن يعتبر وزير المعارف رئيساً للجامعة .

ويستغرق فرع الطب في الجامعة المصرية ست سنوات وكان في الدائرة الطبية سنة (١٩٢٩) ٦٨٢ طالباً . اما دائرة الحقوق فالدراسة فيها تستغرق اربع سنوات وكان فيها سنة (١٩٢٩) ، ٧٨٦ طالبا . ودائرة الفنون التي تم تشكيلها حديثا (مدتها اربع سنوات) كان فيها سنة (١٩٢٩) ١٢٣ طالبا للعلوم ، ١٥٩ طالبا للفنون . اما تشكيلات الدائرة العلمية فلا تختلف عن تشكيلات الجامعات الانكليزية،ودائرة الفنون تدرس فروعا في اللغة العربية واللغات السامية وتاريخ مصر القديم والفلسفة والتاريخ والجغرافيا

واللغات الحديثة واللغات القديمة (اليونانية واللاتينية) . وقد بوشر في تشكيل قسم خاص للغات الحديثة . ويشترط في الدخول ان يكون الطالب حاملا شهادة الدراسة الثانوية « قسم ٢ » او ما يقابلها .

وفي سنة ١٩٢٩ زيد على اقسام الجامعة المصرية قسم للفنون الجميلة حيث تعطى دروس في النحت والتصوير والفن المعماري . وقد زيد على ذلك سنة ١٩٣٠ قسم للفن المسرحي لتعليم «التخريج المسرحي واللباس المسرحي والالقاء والرقص والآداب المسرحية » . ويفكر اولو الامر الآن في ادخال فرع للموسيقى . اما الرسوم فزهيدة في الغالب .

مدارس متنوعة

وهنالك ، عدا المدارس التي تديرها وزارة المعارف في مصر ، عدد لا يستهان به من المدارس الخصوصية ابتدائية وثانوية . ولكن هذه المدارس ليس لها من التجهيزات والمعلمين والابنية ما للمدارس التابعة للوزارة وا كثرها يتناول مساعدة مالية من الحكومة . وهنالك بعض المدارس البروتستانتية يديرها اميركيون تعد الطلاب للامتحان الابتدائي او الثانوي . وفي المدن الكبرى يوجد مدارس افرنسية تعلم على الاصول الافرنسية وهي للبنين والبنات ويقصدها ابناء الطبقة الغنية .

اما الاجانب غير المصريين كالافرنسيين والطليان واليونان فلهم مدارسهم الخصوصية التي تتناول مساعدات مالية من حكوماتها . وفي مصر ثلاث مدارس انكليزية فقط ، وهذه عملا بالتقاليد يجب ان تقوم بنفقاتها دون مساعدة من الخارج . هذه المدارس هي : المدرسة الانكليزية

للبنات والبنين في القاهرة ، وكلية فكتوريا للبنين في الاسكندرية (وفيها كثير من الطلاب غير الانكليز)، والمدرسة الابتدائية التي تم تأسيسها حديثاً في القاهرة، وهذه يؤمها طلاب مالطيون من جنسية بريطانية .

(٤) مشاكل معلقة

ان حاجة الحكومة الى موظفين مصريين في القرن التاسع عشر اضطر الحكومة (اولا) ان تدخل التعليم بصورة اصطناعية من اعلى بدلا من ان ينمو من اسفل على اساس واسع من التعليم الاولي (ثانياً) ان تعنى بالتعليم العالي وتتعهده حتى اوصلته الى درجة من النمو لا تتناسب البتة مع التعليم الاولي . من اجل ذلك اصبح التعليم المصري كثير الشبه بهرم واقف على رأسه بدلا من ان يكون مرتكزاً على قاعدة واسعة . وفي السنوات الاخيرة بذلت جهود جبارة في معالجة هذا الضعف الظاهر وذلك بجعل التعليم الاولي في متناول الجميع . والارقام الآتية المقتبسة من ميزانية سنة ١٩٢٧—٢٨ ترينا نسبة النفقات بين المدارس الاولية والعليا والثانوية ومنها يتضح لنا ان الضعف لم يعالج بعد .

	وزارة المعارف	المجالس البلدية
	جنيه مصري	جنيه مصري
للتعليم الاولي ورياض الاطفال	٩٢٢،٥٥١	٣٦٦،٣٤٤
المدارس الابتدائية «للبنين»	٣٥١،٣٨٩	١٥٩،٣٤٤
المدارس الثانوية «للبنين»	٤٩١،٥٠٨	
المدارس الابتدائية والثانوية «للبنات»	١٥٨،٢١٥	٥٧،٣٢٩
التعليم العالي	٣٤٠،٢٦٠	

فالنفقات على المدارس الثانوية والعليا كثيرة جداً بالنسبة الى المدارس الاولية، وهي باهظة في مدارس البنين بالنسبة الى مدارس البنات ومع ذلك فالارقام تدل على تقدم محسوس اذا قيست بارقام السنة الفائتة .

ومهما كان للنظام المركزي المتبع في مصر من مبررات تاريخية او فعلية فليس بالامكان ان ننكر انه يلقي حملا ثقيلا متعدد الاشكال على عاتق الموظفين المركزيين في الوزارة، وانه يوصدالباب في وجه كل من يحاول ان يأتي بتجربة جديدة في المنهج او الاسلوب في المدارس والكليات المصرية. فكل كلية او مدرسة لا تختلف عن اية كلية او مدرسة اخرى الا في نتيجة الفحص وفي النظام المدرسي ، سواء كانت تلك الكلية او المدرسة في منتصف القاهرة او في مقاطعة زراعية نائية .

وهنالك ظروف اجتماعية وتاريخية متأصلة في عادات المصريين ونفسيتهم تجعل مهمة الوزارة المصرية شاقة مرتبكة . فالمصري يحترم العلم والمستوى العلمي الذي يكتسب عن طرقه المعروفة ويحترم الشهادات التي تشهد بمقدرة علمية او مستوى علمي، وليس في بلاد اخرى من الاحترام للموظفين اكثر مما في مصر ، فهم ينعمون بتقدير وسمعة عظيمين . فلا بدع والحالة هذه ان تتجه همة الآباء المصريين في تعليم ابنائهم نحو التعليم العالي او الثانوي مما يجعل المدارس الثانوية والاولية والكليات العليا تضيق بطلابها من كثرتهم . والرأي العام المصري لا يفتأ يطالب بتوسيع هذه المدارس في وقت اصبح اولو الشأن فيه يعتقدون اعتقاداً جازما ان في البلاد من الشبان المتعلمين تعليما عاليا ما يزيد عن حاجتها وما لا تستطيع ان تهضمه. فالموقف صعب للغاية لان الشاب المصري مهما كان مستقبله في الزراعة يأنف ان يرجع الى حقله بعد ان يتعلم تعليما عاليا، ويرفض ان يدخل ميدان

التجارة والصناعة، ويأبى ان ييأس من التوظف فى الحكومة مهما كانت الدرجة حقيرة . ومنذ بضع سنين استطاعت دوائر الحكومة ان تشغل جميع ما اخرجته المدارس العالية من طلاب ، ولكن ذلك لم يعد ممكنا الآن، وستجابه الحكومة المصرية مشكلة تشغيل الطلاب المتعلمين تعلما عاليا . ولندع الآن هذه المشكلة الادارية جانبا ، فليس من شك ان حب الطلاب للتوظف في الحكومة واكتسابهم هذا الحق عند اجتيازهم الامتحانات المقررة التي تؤدي الى نيل مثل هذه الوظائف، يؤثر في المدارس تأثيراً سيئا للغاية . اذ يضطرها ان تضاعف همتها في اعداد الطلاب للامتحانات اعداداً ضيقا تُهمل فيه الحياة الاجتماعية التى نجدها في المدارس والكليات الانكليزية .

وزيادة على ذلك نجد المدارس التي اتخذت الاساليب الاوربية الحديثة تعاني الآن مشكلة لغوية من اكبر المشاكل . فاللغة العامية في مصر تختلف اختلافا بينا عن اللغة الفصحى التي يكتبها الطالب ويقرأها ،وهذه مشكلة تتعلق باساس التعليم في مصر حتى التعليم الاولي . اما في المدارس الثانوية والمدارس العليا حيث يتطلب نظام التدريس الماما لا يستهان به بلغة اوربية. طبقا لمنهج خاص يقرب من المنهج المطلوب في مدرسة انكليزية ، فالخطر كبير قد يتجاوز الحد . فقوانين المعارف الجديدة تتطلب من تلاميذ المدارس الثانوية ان يدرسوا اللغتين الافرنسية والانكليزية عدا اللغة العربية الفصحى . فليس من شك ان زيادة التشدد في الناحية اللغوية ـ وهو امر تصعب ملافاته نظراً لوضعية البلاد الحاضرة ـ يقوى ويزيد في ميل الطالب المصري الى الاستظهار وحفظ القوانين والقواعد عن ظهر قلب بدلا من ان يفكر فيها ويتمعن بها .

ولا يستطيع احد ان ينكر الحكمة في سياسة مصر التي ترمي الى توسيع المدارس الاولية . فاحصاء سنة ١٩١٧ يدل على ان ١١٧ شخصاً بين الذكور ، ١٨ امرأة بين النساء في كل الف يستطيع القراءة والكتابة باللغة العربية واصابات الامراض والوفيات كثيرة . فلا يجب والحالة هذه ان يكون هدف التعليم الاولي ازالة الامية فحسب، بل يجب ان يساعد في قمع الامراض برفع المستوى الصحي في المجتمع . والتقدم الذي ظهر في وقت قصير يبشر بالخير ، ولكن يوجد كثير من الصعوبات يلاقيها كل من يحاول توسيعا جازماً ، كنقص المعلمين المدربين والابنية الملائمة . وصعوبة ايجاد معلمين مدربين محسوسة خصوصا في مدارس الاطفال والبنات. فقليل من بنات مصر يملن الى التعليم في المدارس الاولية ، واذا لم تحل هذه المشكلة فليس بالامكان حل مشكلة التعليم في مدارس البنات والاطفال . وجدير بالذكر ان مدارس الاطفال في مصر التي تسير على طرق حديثة هي مدارس غير مجانية يدفع فيها الطلاب اقساطاً باهظة مما يجعلها في متناول اولاد الاغنياء فقط .

والضعف في المدارس الصناعية المتوسطة ناتج عن الظروف التاريخية التي سبق ان اشرنا اليها فقد اصبح من التقاليد المرعية الآن ان يوظف جميع الطلاب في الحكومة عند خروجهم من المدرسة . أضف الى ذلك أن المدارس الصناعية تحاول ان تلقن الطالب جميع ما يحتاجه الصانع الحاذق في صنعته بدلا من ان تسير كما يسيرون في اوربا من اعطاء الطلاب الاشياء العملية الضرورية مشفوعة بالتعليم النظري والدقة النظرية . فليس بغريب اذن ان لا يجد طلاب تدربوا على هذا المنوال اشغالا في المصانع الا بشق الانفس. ومما يزيد في الطين بلة هو ان الطلاب يتقدمون

الى هذه المدارس في سن متأخرة فيصعب والحالة هذه تشغيلهم عندما يتخرجون. وبما ان اكثر المدارس الصناعية لا تأخذ طلابها من المدارس الاولية في الوقت الحاضر بل من المدارس الابتدائية والثانوية فقط، ليس بغريب ان تأخذ هذه المدارس الصناعية طلابا لم يجتازوا امتحان الدراسة الثانوية او طلابا لا يجدون في انفسهم المقدرة على اجتيازه. فالطلاب الذين هم على شيء من المقدرة في المدارس الثانوية يجدون الطريق امامهم مفتوحة الى الكليات العليا التى تعد الطالب الى اشغال ووظائف راقية، ولكن لا يوجد الآن منفذ للطلاب الممتازين في المدارس المتوسطة يستطيعون بواسطته الوصول الى الكليات العليا.

ان التقاليد لم تشجع على تعليم المرأة. وقد اشرنا الى عدم التناسب بين عدد البنين والبنات في المدارس الاولية والثانوية ولم يبق علينا الا ان نزيد على ما قلناه سابقاً ان من الـ «١٥،٠٠٠» محل المعدة للبنات في المدارس الابتدائية يوجد «٩،٥٠٠» محل في مدارس خصوصية تساعدها الحكومة. اما عدد الطالبات في المدارس الثانوية فلا يزيد على «٢٥٠» طالبة هذا عدا «٤٠٠» طالبة يتدربن ليصبحن معلمات في المدارس الابتدائية والثانوية. أما عدد الطالبات اللواتي يصلن الجامعة المصرية او مدرسة الطب فقليل جداً. ومن الواضح ان من اكبر المشاكل التى تعانيها مصر الآن كيفية زيادة عدد البنات المتعلمات ليس من اجل الحيـــاة القومية المنظمة فحسب بل من اجل استخدامهن في تعميم التعليم بين البنات المصريات والاطفال.

احمد طوقان

لوازم التربية

تلخيص محاضرة القاها استاذ التربية البدنية في كلية المعلمين بجـــامعة كولمبيا

قد يقولون انه لا فائدة من بحث هذا الموضوع ، وان المدارس ستستمر في عمل ما كانت تعمله دائماً . فهم بذلك اشبه بجماعة القدريين ونزعتهم هذه لا تصلح لنا، فالتربية امرها بيدنا ومصيرها يتوقف علينا نحن. ها نحن على مفرق الطرق نجابه كارثة اجتماعية اقتصادية فلننقد عقيدتنا واتجاه مجهوداتنا والنتائج التى نرمي اليها . واما الطريق التي كنا نسير عليها حتى وصلنا الى حيث نحن فطريق قديمة مجيدة نسفل اذا سميناها عكس ذلك طريق سرنا عليها متبعين الحياة العقلية الاوربية فاسسنا لنا ماضياً ادبياً انسانياً نفخر به ولـــكن لا يمكن الوقوف عند هذا الحد .

قال احدهم : لا شيءادعى الى الغرابة مما تضمه التربية اليها من الجهل في صورة حقائق بالية ، فالمواضيع السبعة [١] التي عرفتها جامعات باريس واكسفورد وكمبردج معرفة تامة في ايامها الغابرة لا تزال منبعاً تستمد منه التربية موادها . انقل هذا وانا واقف على ما يجري من التغييرات الجليلة الفائدة في مناهج المدارس الحديثة ، ولـكننى اعلم ايضاً ما يلقاه كل تقدم من مقاومة . ان قسما كبيراً مما يتعلمه الاولاد بال لا علاقة له بالحيـــاة الاميركية ، ومناهج المدارس الثانوية فيهـــا تشويش عظيم في اغراضها

---

١ الحساب ، الهندسة ، الفلك ، البلاغة ، علم الكلام ، الموسيقى ، الغراماطيق.

المتنوعة فهي عاجزة عن احياء الماضي وقاصرة عن مطالب الحاضر حتى ان الـكثيرين يعدون المدرسة الثانوية سخافة تتيه بين عالمين : عالم ميت وعالم ليس في وسعه ان يولد .

لا بد والحالة هذه من تعيين لوازم التربية. واول ما يعترضنا الاصرار في الفصل بين العقل والجسد ذلك الاصرار السائد في معاهد التعليم ، صرنا نعرف الآن ان الدماغ ليس بعضو التفكير الوحيد كما ان الساق ليست بعضو الحركة الوحيد بل ان تركيبنا برمته يقوم بكل عمل نأتيه . وهذه النظرية العلمية تفرض ان التفكير يتم باختبارات متنوعة عديدة. فقد يحدث سرور عقلي في تعلم السباحة كما يحدث في تعلم الجغرفية . وعلى هذا فاليد فيها من العقل ما فيها من الجسد واعضاء الحواس فيها من الجسد ما فيها من العقل ، فالتربية يجب ان لا تنصرف الى طريق واحدة للوصول الى المعرفة . يعسر على المربين الحديثين تقدير هذه الامور لنقص في الحس العضلي، ومن هنا تجد كثيراً من المعلمين وغيرهم من المسؤولين ينزعون الى ثقافة العقل نزوعا شديداً فيفضلون ان يجيء الى المدرسة ادمغة الطلاب فقط .

ان لوازم التربية اختبارات تنمي الاعمال المطلوبة للحياة فتعيين ما هو لازم وما هو غير لازم يرجع الى الاعمال في الحياة الحاضرة فنحكم على دروس الجبر والموسيقى والرقص واللغة اللاتينية وغيرها بما تؤديه في انماء الاعمال التي تمكن الانسان ان يحيا حياة جيدة . ومن تحليلنا هذا للوازم نتبين ان هناك خمسة اعمال يجب ان ترمي التربية اليها .

العمل الاول : المقدرة على ابقاء الجنس البشري بالزواج والبيت . وبقاء هذا الجنس مسألة تتناول امرين : اكثار النسل والبحث في مثله

العليا، وللتربية الشأن الكبير في الشق الثاني. فمن المثل العليا مثلا العيش عيشة افضل من التى نعيشها. وكل ما يؤول الى ذلك ضروري كل الضروري وعلى الهيأة الاجتماعية ان تسعى اليه بكل ما لديها من القوى.

العمل الثاني: المقدرة على العمل. كان الانسان يسعى في طلب حاجاته من مأكل وملجأ وملبس بواسطة ذلك القسم الذي يقال له الجسد. واما اليوم، بعد ان نمت اللغة وترقت الرياضيات وكثرت الآلات، اصبح القسم الذي يقال له العقل يلعب دوراً كبيراً. يرى السير ارثر كيث ان اليد انشأت العقل لا العكس. فاذا كان الامر كذلك اي ان العقل اوجدته اختبارات جسدية متنوعة فجدير بالانسان حتى ينهض بمستواه ان يهتم بتربية كله لا جزء منه.

اذا كان العمل وايجاد ما نعتاش به الغرض الوحيد فجودة المهنة والتدريب العقلي كافيان، ولكن هنالك غرضاً آخر اهم منه وهو كيفية العيش. اننا الآن نحيا الحياة التى أعددنا انفسنا لها، فاذا اردنا ان نحيا حياة افضل من التي نحياها يجب ان نعد انفسنا لما نود. يبقى الكثيرون عبيداً للآلة الا ان الهدف التربيوي لكل شاب يجب ان يكون اسمى.

العمل الثالث: المقدرة على اللعب. ان من لم يخبروا السرور الناجم عن اللعب قلما يقدرون ما يشعر به اللاعبون من اللذة، وهؤلاء يؤلفون طبقة النقدة. ومن الاسباب التى تعزى الى تأخر الالعاب في المدارس ان معظم من يدير دفة التربية ينقصهم الحس العضلي لتقدير اللعب. واللعب ميل والاشتراك فيه يتطلب مهارة ولذلك فللتربية فيه غرضان: الاول ان تنمي الفكرة القائلة ان اللعب مما يحسن الحياة ولذلك كانت تربية من لا يقدره تربية ناقصة او فاسدة، والغرض الثاني ان يربى كل صبي وكل بنت على

انواع من اللعب عديدة تربية تامة حتى يتذوقوا لذته . جمال اللعب في اللعب نفسه لا في نتيجته .

العمل الرابع : المقدرة على العمل كجسم حي : لا يتسع البحث لهذا الموضوع فيكفينا ان نعرف ان عدد المصابين بامراض عقلية يزداد كثيراً . فوجود اكثر من خمسين بالمئة في مستشفياتنا يقاسون آلام الامراض العقلية او العصبية ودفع الضرائب لاعالتهم ووقوفنا يومياً على حوادث جنونية كل هذه تدعو اميركا الى وضع المهم في المنزلة الاولى . فنحن مضطرون لفحص فلسفة العمل واللعب السائدة في مدارسنا. فالفكرة الشائعة عن العمل فكرة منحطة ادت الى حياتنا الحاضرة التعسة، فكرة تدعو الى زيادة المعامل لا الى السعادة ، الى الزيادة في المطاحن لا الى الجمال، الى الزيادة في القمح والقطن لا الى الصحة . نصرف ما نجمع من مال في صنع السيارات على تشييد معامل لاخراج عدد من السيارات اكبر فالنجاح في المشاريع المالية هدف ننصبه لشباننا ، نجد ونشقى لنغنى. ننهض من نومنا مذعورين ينبهنا جرس الساعة الاجش رامين عرض الحائط بقاعدة اساسية بسيطة في ان القيام الباكر يتوقف على النوم الباكر ، نسارع للعمل ونستميت في طلب هذا النوع من النجاح فنحن عبيد له بينما زيادة الامراض العقلية او العصبية تهيب بنا ان المقدرة على المعيشة كجسم حي لازمة من لوازم التربية .

العمل الخامس : المقدرة على حفظ المقاييس والموروثات الفردية والاجتماعية العائدة للصلحة العامة. فيجب لهذا ان نستعمل في مدارسنا جميع العناصر التي يتركب منها الخلق لرفع الغرض السامي في التربية، اذ ان سلوك الفرد مقياس تربيته وهو اسمى من جميع تحصيله العلمي . لا نفخر بالبطل في

في اللعب ما لم يكن قوة صالحة في مجتمعه. فمن يهمه من اللعب الربح فقط ومن يظهر نفساً لئيمة وروحا ضيقـــة محصورة لا ندعوه مربى مهما كانت قوته ومهارته. فالصحة والقوة والنشاط حسنات اذا خدمت الهيئة الاجتماعية وسيئات اذا حاربتها. فعلى التربية اذاً ان تبين للامة جميع الظروف المناسبة التي يحتاج اليها الشاب حتى نصل الى مرام اجتماعية رفيعة الشأن.

ازمة التهذيب المقبلة[1]

ان انقضاء هذه الضائقات التي يرزح تحتها العالم اليوم سينجلي عن اجراء تحقيقات خطيرة في الشؤون التهذيبية. وكما ان الحرب يعقبها تحريات شديدة تتناول الاحوال السابقة لها واللاحقة، هكذا يتكشف انفراج هذه الضائقة عن تحريات دقيقة في كل نقطة تجلو الغامض وتبعث على الامل وبينا يأخذ اولو الامر انفسهم بهذا التحري او الاستقصاء تتطلب الهيئة الاجتماعية اعـــادة النظر في شؤون التهذيب والاضطلاع بالوقوف على نقاط خاصة فيه.

أفي مقدور التهذيب الآن ان يربي فينا ذكاء اجتماعياً يحفز بنا الى حل مشكلاتنا حلا حاسماً لم نتذوقه من ذي قبل ؟ أيحمل لنا التهذيب بين ثناياه اموراً تحملنا على التنكب عن هذه المآسي الاجتماعية والاقتصادية. بل ما

١ نقلت عن الانكليزية

الخطط التي ينوي المهذبون اتباعها في هذا الامر ؟ ما المعاملات ؟ ما الضمانات التي يقوى رجال التهذيب على الذب عن حياضها . هل اخفق التهذيب . هل فيه ما يبعث على الامل ؟؟

لا يغرب عن الذهن ان التهذيب الاميركي قد غالى رجاله في ما قاموا به من بعض تصريحات قوية من جهة اهميته الخصوصية . فمنذ ان قام جفرسون والقول الآتي يتكرر في استمرار وهو :— « ان مصير الديموقراطية يتوقف على مدارسها» . وقد جرى القول الآتي الآخر القديم وهو :— «ليس في مقدور نظم الحكومة الديموقراطية ان ترتفع فوق مستوى التهذيب المنتشر بين اهليها » . ولقد اصبح هذا القول من الاوليات او القضايا المسلم بها. وتأصلت فينا فكرة كون المدارس مهد الديموقراطية وتغلغلت في معتقداتنا القومية المقبولة .

ان الديموقراطية تجابه هذه الازمة الخانقة وغير المسبوقة بشيء من مثلها. فلقد ساءت الحالة الاقتصادية الى درجة بتنا نخشى معها حدوث كارثة شديدة لا تبقي ولا تذر . ان الموارد والتجهيزات الفنية التي بين يدي الانسانية لا كثر من كافية لان تسد كل حاجة من حاجاتنا . ومع ذلك فطائفة كبرى من سكان بلادنا يعتمدون على الاحسان والمعروف، والخوف والبطالة يعملان على التدمير والتسفل في الآداب، وملايين الاولاد سائرون بقدم ثابتة الى الانحطاط والتقهقر . وافكارنا يأخذها التحير والارهاق في بحثها اسباب ذلك ومعالجته. وثمة هستيريا تؤدي الى وصف دواء واحد لكل واحد والى اقتصاديات تحمل على الانتحار وعلاجات صبيانية .

وليست هذه الحقائق المحزنة الخاصة بالضائقة الهالية سوى ناحية واحدة من نواحي الازمة الحاضرة . وقد كان كل واحد ممن لهم وقوف على

ماجريات الامور وتصاريفها يعرف قبل وقوع الضائقة المالية ان هنــاك تطورات في هيئتنا الاجتماعية تنادي بالويل والثبور وتتهدد الجمهورية ، على ما يعتقده البعض، بالافلاس الادبي. وفي الحق ان هذه الاحوال يذكرها كثير من « انبياء الهلاك » نظير اعراض لانحطاط مقبل يجر المدنية الغربية الى الفوضى والاضمحلال . قد يكون هناك اسراف في التشاؤم على انه ليس فى وسع احد ان ينكر التعقيدات (الشربكة) الزائدة فى حياتنا العصرية وفقدان المجاملات الصادقة وحسن المعاشرات الطيبة بين الامم وتقدم الفردية والمادية، والطمع والاستعاضة عن الناس بالآلات، وانحطاط الاقتصاد فى القرى ، وعبء التسليح وتهديدات الحروب ، والظلم الفادح في توزيع الثروة وتسفل الثقافة وتقهقر الفضائل .

اما اميركا فقد كان عليها ان تخرج من هذه المـآزق عن طريق الديموقراطية ، كان عليها ان تحسب لها حساباً وتعالجها قبل تفاقم الخطب والا فلا معنى لتربية رجالها الاجتماعية . ان هذه الحقيقة تجعل المدارس مسؤولة ، فاذا كانت المدارس مهد الديموقراطية كان فى وسعنا ان نعلل كثيراً مما جرى فى الماضي ويجري فى المستقبل . واذا لم تكن المدارس على ما ادعت لنفسها فما هي اذن مهمتها ، وربما كان من الحكمة ان يخلو رجال التهذيب الى شوراهم ويعدوا عدتهم للمستقبل اما للدفاع او النكوص على الاعقاب . ان مشكلة التهذيب فى هذه الآونة ، على ما يتراءى لنا هي مالية ، على انها تجابه ازمة ادبية تتهددنا .

اذا اراد الاهلون ان يولوا وجوههم شطر التهذيب حبا بالحصول على نتائج افضل فعلى رجال التهذيب ان ينظروا الى هذا الواجب بطريقة اوسع

جداً من ذي قبل. ومعنى ذلك توسع محقق في المدارس فوق ما هو موجود منها الآن .

وعلى التهذيب ان يتطلب امرين (١) منهج تشترك فيه كل هيئات الامة الخاصة بتحسين المواطنين واخلاقهم. (٢) منهج معلوم واتفاق واضح من جهة الامور التي يجب ان تكون في المدارس

وهذه هي خطة موضوعة من وجهة قومية. وفي هذا اشارة الى واجب عظيم جداً ولكنه مع ذلك ضروري. وستكون نتيجة هذه الخطة اما بقاء الديموقراطية واما فناءها. وثمة عوامل خير لتعليم الشباب يمكن للتهذيب ان يسيطر عليها وينتفع بها ، كما ان هنالك عوامل شر لا يقوى التهذيب على السيطرة عليها سيطرة مباشرة. وليس بخاف ان الجهاد فى سبيل الديموقراطية — وهو الجهاد فى سبيل المدنية — انما هو حملة شعواء على عوامل الشر الهائلة وهو اكثر مما تقوى عليه المدارس والهيئات الاخرى ، لان المؤثرات السيئة هي التي كتب لها النصر فى هذه الايام ، ولا شيء يقوى على ايقافها الا التهذيب الموحد .

ولقد صحت عزيمة الهيئة الاجتماعية الاميركية على مطالبة المدارس بان تكون جادة متعمقة في اعمالها من جهة خير ابناء البلاد. فهي اما ان تعمل بهذا الامر او تتخلى عن كرامتها وتعرض ميزانياتها للخطر. ولا احد يعلم اكثر من رجال التهذيب ان ذلك يكون مشكلة لا تقهر ، ان رجال التهذيب منقسمون انقسامات قوية فى آرائهم من جهة تعليم ابناء البلاد ان يكونوا مواطنين اكفياء. على ان الرأي العام لا يصبر على ذلك ، ولا بد له من نشر اشياء لا نحبها مما يتكشف معها عقم خططنا فى الماضي وجهالتنا في

هذه الامور ، وربما نضطر الى الاجابة على بعض المعضلات المعقدة ولو لم نحلها

وغير خفي انه اذا لم تجتمع كلمة رجال التهذيب في هذه الامور ربما اقدم على الشروع في ذلك سواهم من اولي الامر . ولقد كان لنا في الماضي امثلة عن انظمة التهذيب القومي الموحدة والفعالة والرامية الى اغراض معلومة ، ونحن على معرفة بمثالين باقيين . وتشير هذه الامثلة الى شيء يمكن عمله . وسواء أكانت النتيجة خيراً ام شراً ، فذلك يتوقف بالاكثر على مقدرة رجال التهذيب على توحيد آرائهم المتضاربة الآن .

وليس امامنا ما يشجع على الامل من كل جهة . فلو كانت المدنية في ظروف حسنة وناجحة ، ولو وعد الجمهور ان يكون ذا همة ولطف لوجدنا دون ريب سروراً مستمراً في تخصص تهذيبي . ان التسابق في نظريات التهذيب وعملياته لمن شأنه ان يجعلنا على انتباه وتلذذ وتحرك في ما نتعاطاه. على ان هذا التخصص او الانتقاء هو حالة من حالات الامور التي تكون على الخاطر . ليس فيها ثبات ولا تلاؤم ولا ترتيب . ان الخطة الضعيفة في هيئة اجتماعية ضعيفة اذا اتحدنا فيها كانت من لا شيء . على ان نتيجة كل ذلك هي الاختيار الواقع بين القديم والجديد ، واذا القينا نظرة الى بعض المشكلات الحيوية وجدنا صعوبة المسئلة .

١ — ما هي المهمة الاولية في التهذيب الابتدائي . أهي الحصول على المعرفة الجوهرية والحذق بواسطة التعليم الرسمي . أم هي وضع اسس الخلق والعيشة الاجتماعية والثبات العاطفي بواسطة الاعمال التي ترمي الى التعاون والاختراع والمقاصد الخاصة.

٢ — ما هي المهمة الاولية في التهذيب الثانوي . أهي ادارة التعلم

الرسمي على اساليب تقليدية معظمها لا تخرج عن كونها اساليب كليات اعدادية . أم هي تعريف الشباب فرص المواطن الكامل ومشكلاته ومسؤولياته عن طريق الاختبار النشيط بالحقائق الثقافية والاجتماعية .

٣ — ما القصد الاولي من تهذيب الكلية . أهو متابعة الخطط النظامية القديمة للحصول على «المنحة المجانية» والتأهب لدروس عليا . ام هو تهذيب الطلاب في القيادة الاجتماعية والاشتراك في الحياة المدنية اشتراكا صحيحاً معقولا .

٤ — تهذيب الخلق . ما هو وكيف يجب ان نشرع فيه . هل التطور العقلي ناجم عن التعليم والنظام والسلطة الخارجية وامور محسوسة خاصة . أم هو عملية منضجة يحصل عليها بواسطة الاختبار المدرب تدريباً حكيما وسيطرة خارجية انما يكون القصد منها تكميل تطور السلطة الداخلية وانارتها .

٦ — اية مسؤولية تضطلع بها المدارس من جهة التعليم والارشاد الخاصين بالمهن وملابساتها ؟ أيستمرون في مجانبة هذه المسائل اعتقاداً منهم ان واجبهم المعين هو تدريس المواضيع الدراسية ؟ أم يتولون في الحال تحليل المسائل الخاصة بالمهن واسداء النصح والارشاد من هذا القبيل .

٧ — أمن واجب المدرسة الاولي ان تكون محافظة ام مشجعة على التغيير في المناهج . أيحصرون جهودهم في نقل ثقافة الغابرين ومعرفتهم ، وفي الدفاع عن النظام الحاضر والاحتفاظ به . ام يرمون في تهذيبهم الى التقدم العقلي بالتشويق الى البحث والتحري الواسعين والى الوقوف موقف المختبر لكل المسائل والى اتساع العقل والى احترام الآراء المجربة .

٨ — ان هذه النقاط تستدعي الانتباه الى الهوة السحيقة الواقعة بين التهذيب النظري والتهذيب العملي في هذه البلاد . ومن الحقائق اللاذة والمرتاب فيها انه بينا نجد معظم قادة التهذيب يبشر كل منهم بنوع من (التقدم) لا تزال المدارس والكليات سائرة في اعمالها على القديم . فان التقدم النظري قد شق طريقه الى الصفوف في دور المعلمين والكليات والجامعات وكل من يود ان يظهر على مسرح المجددين في هذه الصناعة يرتفع صوته عالياً. على انه من الغريب ان نراهم لا يعدون النظم القديمة وتقاليد الاقدمين .

وصفوة القول فالتهذيب الآن على مفرق الطرق ، والكل يتحفز للطالبة بتناوله بالاصلاح . فقد تكون التلبية بتثبيت النظريات القديمة وتضييق آفاقها واقامة حملة شعواء تخفق فوقها اعلام الماضي المألوفة . واذا كتب للتهذيب انقاذ الديموقراطية والاحتفاظ بها احسن القوامون عليه صنعاً ان ينظروا في امر اختيار الافضل . وهذا الاختيار والبطولة صنوان لا يفترقان .

حبيب الخوري



مقياس الامانة

عثرت في اثناء مطالعاتي في مجلة الاميركان (American) عن شباط المنصرم امتحاناً في الامانة ، آثرت ان انقله الى قراء الكلية العربية ليمتحن الفرد نفسه ، وليحاول ان يجيب على هذه المواقف والمصادمات الحرجة بامانة واستقامة . فاذا وافق رده الجواب المفروض جمع العلامة الموضوعة بجانب كلمة نعم او لا ، وان لم يوافق خسر ، فلا يضيف شيئاً الى المجموع :

١ — اذا نسي مفتش القطار ان يستلم تذكرتك فهل تذكره بها وتسلمه اياها . نعم — ١٠

٢ — لو كان برفقتك صبي عمره ست سنوات في مقدورك ان تسفره دون تذكرة اذا قلت ان عمره اربع سنوات فهل تفعل ذلك ؟ لا — ١٥

٣ — اذا اوقفك الشرطي في مكان يجب ان تكون سرعة سيارتك فيه خمسة وثلاثين ميلا في الساعة وكنت تسوق بسرعة خمسين ميلا فهل تقول الحقيقة أم تدعي ان سرعتك كانت اقل من ذلك ؟ لا — ٢٠

٤ — اذا وجدت نقصا في حساب مطعم اكلت به مقداره سبعة عشر قرشاً فهل تنبه خادم المائدة الى ذلك ؟ نعم — ١٠

٥ — اذا كنت في منتدى وادير صندوق التبرعات فلاحظت ان رئيسك يلاحظك فهل تضع مقداراً اكبر مما لو لم تكن مراقباً ؟ لا — ٥

٦ — هل اذا اعطاك تاجر زيادة في النقود عند الصرف عن المطلوب

اترجعها اليه ؟ نعم — ٥

٧ — هل تستعمل منشفة فندق كممسحة لحذائك اذا لم يرك احد ؟

لا — ٥

٨ — اذا كنت في فندق فهل ترمي بقية لفافات التبغ على ارضه ؟

لا — ٥

٩ — اذا كنت عائداً من اوربا فهل تهرب اشياء صغيرة يمكنك تهريبها بسهولة ؟ لا — ٢٠

١٠ — اذا سئلت عن دخلك الشهري فهل تبالغ بغية احراز وظيفة جديدة ؟ لا ٢٠—

١١ — عند طلبك الدخول في شركة التأمين أتجيب على كل الاسئلة بصدق ؟ نعم — ١٠

١٢ — اذا دخل عليك مديرك في ساعات العمل و كنت تقرأ جريدة او مجلة في اثناء قيامك بالوظيفة أتستمر في المطالعة ؟ نعم — ٢٠

١٣ — اذا اردت ان تبيع منزلك فهل تري الشاري النقائص الموجودة فيه ، اذا عجز عن الاضطلاع عليها لجهله ؟ نعم — ١٥

١٤ — اتعطي صديقك معلومات اثناء امتحان نهائي وهو لولا مساعدتك لسقط في الامتحان وطرد من المدرسة ؟ لا — ٢٠

١٥ — اتحاول ان تجيب على هذه الاسئلة حسب وحي ضميرك ، فلا تغش الغير لتظهر نفسك اميناً نعم — ٢٠

اجمع علاماتك واقرنها الى المجموع الكلي ومقداره ٢٠٠ تجد نسبتك ودرجة امانتك .

الناصرة — ابرهيم مطر

معرض الطلبة

لا أخالك الا ترددت على معرض من معارض الفن العظيمة ، التي فيها تعرض آيات لكبار الفنانين من رسم ونحت ، فتدهشك تلك المشاهد الخلابة ، ويسحرك ذلك الجمال البديع ، والالوان المتعددة التى تصبغ الورق الصقيل لتمثل لك الروح الجبارة التى ترمز اليها ، اوالشخصية القديرة التي صبغتها ، وشبيه بالرسوم الكتل الحجرية من مرمر ورخام التي توحي اليك بسر خفي يتقمص ذلك الهيكل الحجري ، ويتوارى ضمن تجعدات الجبين ، او ثنايا اللباس . ولا غرو ففي مقدور ريشة الرسام ان تبين لك بلون بسيط ، وبحركة سحرية رشيقة الجبن البشري ، والشجاعة الانسانية ، الاقدام والطموح ، الامل واليأس . وشبيه بالرسام النحات الذي يتسنى له ان يجعل الحجارة البكماء تنطق عن الرفعة والخسة ، الفضيلة والرذيلة ، الخفة والرزانة .

وقد يتساءل المربي وهو يجوب تلك القاعات العظيمة ، ويشخص الى تلك القنيات الخالدة ، ويتقرى مفاعيل العبقرية الجارفة ان كان في مقدور اولئك الجبابرة ان يخصصوا ردهة من تلك الردهات الكثيرة ، اومقصورة من تلك المقاصير الشتيته يدعونها معرض الطلبة ، يمثلون فيها باصباغهم الفنية ، او بحجارتهم الناطقة نفسيات الطلاب المختلفة ، ونزعاتهم المتضاربة وهم ضمن جدران المدرسة ، يصغون الى الاستاذ في غرفة التدريس ، او يمارسون العابهم في ساحة اللعب ، او يطالعون المطالعات العصرية في مكاتبهم ، او يدبجون المقالات في ساعة الانشاء . اقول ليت اولئك الجبابرة من الفنانين يعطوننا صورة كاملة عن كتلة الطلبة المتنافرة ، فيراها المربي

بعينه النفاذة ، فيعود يدرك اهمية معرفتها ، ليكيف نفسه للكتلة التى يعالجها فيفقه على ضوء هذا النور الاختلافات الكثيرة ، والاهواء العديدة ، والطوارئ الطبيعية ، والمسارب النفسانية التى تستحوذ آناً من الزمن على جماعة الطلبة .

ليست المدرسة الا نواة المجتمع ، وليس الطلبة الا البذرة التي ينشأ منها العالم الكبير ، فما نراه ينبسط امامنا في مناحي الكون الفسيح ، نراه بصورة مصغرة يتمثل في قاعات المدرسة ، وما نقرأه عن الشخصيات المتنوعة في شتى الروايات الخالدة من عابث متظاهر ، وخداع موارب ، وبليد مقلد ، ومتشائم متطير ، وجبان ذليل ، الى طموح متوثب وصادق خلوق ، وحساس مبتكر ، ومتفائل غيور ، وشجاع مقدام ، وهم يمرحون في رحاب الكون يمثلون ادوارهم تارة بهزل ، وطوراً آخر برزانة ، تلك الشخصيات بذاتها نراها تدرج في معاقل العلم وتترعرع في ساحات اللعب وقاعات التدريس .

يقر علم النفس الحديث ان هناك تفاوتاً فى صفوف الكلية من حيث نزعاتهم واهواؤهم ، ويعزو ذلك الى طبائعهم ، وامزجتهم المكتسبة ، والى تأثيرات البيئة والوسط الذي يعيشون فيه . والى افرازات الغدد الصماء المعروفة بالهرمونز (Hormones)[1] التي تخلق من هذا الطالب البليد ومن ذاك الطالب العصبي السريع الحس . ولسنا نحاول فى هذه المقالة ان ندخل في هذا البحث العلمي ، ونسهب في وصف الدواعي التي تقرر الامزجة والطباع فى الطلبة ، بل جل مرادنا ان نصور للعلم الذي يعالج تثقيف

---

١ كلمة يونانية معناها انا اثير او اهيج وهي افرازات الغدد الصماء التي تمتزج بالدم رأساً .

الناشئة صوراً وصفية شتى ، تصف له صفوف الطلبة المتباينة ، دعوناها معرض الطلبة لانها تمثل لنا اصناف الطلاب الكثيرة .

١ — الفريق المتظاهر العابث :

يتراءى لنا بين الاونة والاخرى في صفوف الطلبة فريق يميل الى التظاهر بمناقبه ، والاعجاب بمزاياه ، لجذب ذوي النفوس الدنيئة الى حظيرته . ولما كانت شخصية افراد هذا الفريق منحطة التجأوا الى وسائل خارجية لاخفاء الحقيقة ، وخداع الهيئة التعليمية فينظرون اليهم نظرة احترام وتبجيل، وهم فى الصميم كالزنوج الذين يعجبون بحلقات آذانهم ، وخلاخل ارجلهم، فيفخرون بها ويتباهون بزخرفتها .

كثيرون هم الذين يدعون المعرفة من الطلاب فيستعملون كلمات كبيرة قاموسية جوفاء . ويرددونها على مسامع الجاهل ليذهلوه بعلمهم ويبهروه بمعلوماتهم فتراهم يتكلمون عن التطور — والانتخاب الطبيعي وقوانين الاقتصاد — ودساتير الطبيعة ، فاذا ما صادمتهم اصول المعرفة الحقيقية قوضت بنيانهم الزائف و كشفت الستار عن معدنهم المستور ، لذلك كان على المعلم والطلبة ان يحذروا هذا الطالب لئلا يقعوا فى شراكه ، وعلى المربي ان يعير اهتمامه لقمع هذه الخصلة من طالب مثل هذا خوفا من ان تتأصل فيه ، وتستحوذ عليه ، فيترك اثراً سيئاً في المدرسة وفي العالم عندما يلج معتركه .

فهذا الذي يستخف بكل ما هو عظيم و كبير حقاً ، يجب ان نصادمه بمسائل فكرية عميقة ، وتحليلات منطقية تأوول حتى الى اللباب دون القشور ، وتمرين الطالب ان يقلع عن العبث بالمسائل الجدية والبحوث العميقة . بل يقبل على تفهمها بنفس تواقة متعطشة الى مناهل المعرفة .

٢ — الفريق المتشائم والمتفائل :

ومن الطلبة الذين طبعوا على التشاؤم فينظرون الى المدرسة كسجن مظلم ، والى الحياة كمباءة الفساد والدعارة ، فلا يرون فى الوجود غير الوجه العابس الوجوم ، فيخال الفرد منهم افراح الحياة مناحة وجنوناً ومسرات المدرسة جرماً ومرارة . ولا مراء فطالب مثل هذا مصاب بداء السويداء ، ومزاجه مركب على اليأس والقنوط ، فمهمة المربي شاقة حقاً لان عليه المسؤولية الاولى والكبرى فى تغيير هذا الطالب العبوس السويدائي ، وخلق طالب يرنو الى الطبيعة الجميلة الوادعة والحياة المترعة بالافراح واللذاذات لذلك وجب الاكثار من ضروب المسرات المدرسية — كحفلات السمر — والاجتماعات الخطابية ، والرحلات النائية ، لنبرهن لهذا الفريق المتشائم ان المدرسة جميلة بما فيها من مسرات لذيذة وفرص سانحة ، وساعات مبهجة . عندئذ يكون فى مقدور المدرسة ان تستفيد من طالب مثل هذا ساخط على المجتمع ونواميسه ، والمدرسة ونظامها ، فيزول الوجوم من صدره ، ويقدم على الاستاذ يرتوي من معرفته بروح تواقة الى المعالي ، وثابة الى التسامي فينعكف على مدرسته ، مقدساً ادارتها ، عابداً نظمها وقوانينها ومبشراً برفعتها .

٣ — الفريق المبتكر والمقلد :

قليلون هم الطلبة المبدعون العبقريون الذين يغوصون الى اغوار القضايا منعمين النظر فيها . فلا يقتصرون على السمع ، بل دأبهم التفكير العميق ، والاستنتاج والابتكار ، وهذا الفريق ، وان قل عدده هو زهرة المدرسة ، ونواة المعرفة وبذرة التقدم ، لان من افرادهم يترعرع

القواد والزعماء والعلماء، وهو الفريق المغذي العباقرة، والنواب الذين يديرون دفة الكون بمبتدعات افكارهم — هذه الفئة و ان كانت قليلة فهي طيبة ومباركة — وعلى المربين الاعتناء بها وتغذيتها بالغذاء الصالح لها. وعلى الهيئة التعليمية تشجيعها بشتى الاساليب والطرق، فان توفقت المدرسة بوجود اساتذة مطبوعين على الابتكار كانت النتيجة مشيرة بانتاج خصب، وان كان الاساتذة انفسهم مطبوعين على التقليد ربما قضي على تلك الزهرات اليانعة، والعبقرية الفتية. لان من جبل على التقليد سواء أكان من المعلمين ام الطلبة، وتقديس كلمات الكتاب المدرسي كأنها وحي علوي، تلك الفئة مهما كان نوعها هي عنوان الجمود، ومدعاة التقليد الذي يتفشى بسرعة هائلة فيكهرب جو المدرسة بسمومه التي تؤدي حتما الى تأخرها.

وللتمرين على الابتكار اساليب خصوصية على المعلم المبتكر ان يلجأ اليها في صوغ اسئلته، فان كان مقلداً اكتفى بالتعداد، وبسرد المادة التي املاها على طلبته. وان كان مبتكراً وجه الانظار الى تحليل القضايا. وابتداع الخفايا وجلاء المعميات. اما الطالب المقلد فهو يجهل اساليب الدرس الحديثة، ويجب تمرينه على التفكير والتبويب والاستنتاج.

٤ الفريق الحساس والبليد

ومن الطلاب الحساس الذي تؤثر فيه كلمات التأنيب الاعتيادية، والنصائح الكلامية، فهو كثير الحس وشديده، لان مزاجه عصبي يتأثر من اقل اشارة او بادرة، فطالب مثل هذا على المعلم مراقبته والاقلال من الكلام اليه، فهو يفهم الواجب من تلقاء ذاته، ويحافظ على مكانته كطالب اما قرينه البليد، فهو خامل لا يؤثر فيه التأنيب ولا ينجع فيه التقريع،

وربما كان ذلك لنقص في مجموعه العصبي، او تركيبه الفيسيولوجي، والافضل احالة مثل هذا الطالب الى الطبيب ليشخص لنا ضعفه ونقصه، او الى الطبيب النفساني الذي هو المدير في مدارسنا، ليستدرج معه في الحديث، وليستفهم عن اسباب اهماله وخموله. وفي الغالب يهمل هذا الطالب واجباته المدرسية ويدأب في خلق الدواعي المنفرة بينه وبين رفاقه تارة وطوراً بينه وبين معلميه، فهو يشنأ المدرسة ويكرهها عن بكرة ابيها، وما فائدة طالب يزيد في عدد الطلاب ولا صلاح يرجى منه، او خير يصدر عنه، فان لم ينجع العلاج فاقصاؤه عن المدرسة خير له، وارضاء نزعاته في العمل الذي يهواه قد يؤدي الى تقويم اعوجاجه.

٥ — الفريق العملي والنظري

والطلاب شقان من هذا القبيل، شق نزوع الى العمل، حاذق في المسائل الميكانيكية، فان وقعت ساعة تحت متناول يده حالا فكك اجزاءها ودرس خوافيها واعاد تركيبها، واذا راى سيارة حدق فيها، وتأمل آلاتها، فمثل هذا موهوب على العمل اليدوي، ومفطور على الانتاج الميكانيكي، فيشوقه في الدرس كل بحث يمت الى العمل المنتج بصلة قرابة، وتراه يعدو وراء الاعمال اليدوية التي يطلبها منه مديره او استاذه، وهذه خلة طيبة على المعلم الاهتمام بها وغرسها في نفوس طلبته الخ لانها غريزية في الفرد.

اما الشق الثاني فنظري لا يعرف ان يضرب مسماراً في جدار بيته اذا اضطرته الحاجة، لكنه يهم لك في عالم النظريات، ويسرد لك اساطير الاولين، ويعدد لك التطورات التي احاقت بالعلوم في شتيت اجيالها، مثل هذا الطالب الذي يستوعب المعلومات الكثيرة قاصر عن القيام بعمل نافع منتج، وهو كثير في مجتمعنا، وسبب تقهقرنا وآفة ثقافتنا. فما فائدته وهو يفهم الكهربائية

ويجيد حساباتها لكنه يعجز عن تركيب جرس كهربائي في منزله ، واي الخير يرجى منه وهو قرب شاطىء نهر يعرف عمقه وسرعة مائه لكنه لا يقدر ان يصوغ له عبارة يجتاز بها تياره مع ان الاخشاب والمسامير والادوات متوفرة لديه . يقول احد اساتذة جامعة كولومبيا من دلائل حسن التهذيب الاولية العمل المنتج .

٦ — الفريق السنوب [1] واصحاب المبادىء

ومن الطلاب من يتملق لمن هم اعلى منه مرتبة ، لينال حظوة في اعينهم وحالما ترتقي منزلته يشنأ رفاقه ويشمخ عليهم ، ومثل هذا جرثومة للفساد تفسد جو المدرسة الطيب النقي لانه قدوة رديئة لاخوانه ومدعاة لتشجيع روح النميمة والتمويه في الاوساط المدرسية . اما الطلبة اصحاب المبادىء فقليلون وقليلون حقاً ، فلا نرى الا افراداً معدودين يشذون عن اخوانهم فيتعصبون للمبدأ القديم ويدافعون عن عزة نفوسهم بكل قوة مستطاعة وعزم صارم ، فهم يقدمون على الكبير والعظيم وينحازون اليه بهمة صلبة لا يأخذها لين او هوادة، من هؤلاء نشأت الشخصيات الجبارة امثال غاندي وسعد زغلول ، ومن اصحاب المبادىء السامية نأمل للمجتمع صلاحا ونجاحا . فعلى المربين ان يعيروا انتباههم الى هذا الفريق الوثاب ويساعدونهم بقدوتهم الصالحة ليوطدوا اركان الاخلاق الرفيعة في المدرسة ، ولينشروا لواء الفضيلة والمبادىء السامية في جو مراكز الثقافة والمعاقل العلمية .

هذا قل من كثر عن صور الطلاب المترائية في كل مدرسة ومعهد ، وقد

---

١ عن الانكليزية — Snob — وهو المموارب الكذاب ، المتملق للرؤساء ، والمحتقر اقرانه وبني جلدته ، وربما كانت كلمة سنوب اقرب الى المعنى المراد تبيانه .

يتسنى لكل معلم ان يتمثل اشكالا طريفة وصوراً أخرى في متحف المدرسة العظيم ، ولا مراء ان علماء النفس لا يقفون عند النظر والوصف بل يحاولون معالجة المرضى بطرقهم الفنية الناجعة . ولديهم من الوسائط الكثيرة التي تقرر نزعات كل طالب ، فامتحانات الذكاء تعرفهم البليد من الذكي ، المبتكر من المقلد وتماسهم مع الطلبة ومناقشاتهم لهم تريهم المتفائل من المتشائم . المتظاهر من السكوت ، وبعض الآلات تسجل الطالب الميكانيكي العامل من الطالب النظري القاصر ، وقد شاهدنا مثل هذه الآلات في مدرسة حيفا العبرية (تخنكم) فهي تسجل من تلقاء ذاتها سحبات الطالب في المبرد والمنشار ، ومن قراءة تلك الخطوط المسجلة يمكن لمدير العمل ان يحكم استعداد الطالب .

والآن جدير بنا ان ننعم النظر في صور الطلبة العديدة وندرسها من وجهاتها المتباينة ، على ضوء علم النفس الحديث ، لنلم بالفروق المزاجية في صفوف الطلبة . فنعمل عن علم ويقين ونصلح الناشئة عن خبرة ودراية والله نعم الوكيل ؟

الناصرة — ابرهيم مطر



المعلم الناجح [١]

للنجاح معان مختلفة عند مختلف الناس . فبعضهم يقيس النجاح بحجم السلع الدنيوية التى يستطيع المرء ان يجمعها ويحتفظ بها . وبعضهم يعتبر الرجل الناجح ذلك الذي يتمكن من تبوء مكان رفيع في اعين الجمهور والبعض الآخر ممن يتعمقون في النظر في الامور يجدون مقياس النجاح فيما يقدمه المرء من خير، دون النظر الى مكافئة مادية او شهرة عمومية .

ان من حسن حظ المعلم ان يسعى للوصول الى النوع الثالث من النجاح . ومقياس نجاح المعلم الاساسي هو مقدار التحسين الذي يستطيع ان يحدثه فيمن يعهد اليه بهم . فاتقان العمل اليومي فيالمدرسة هو الشرط الاول في نجاح التدريس . ويتوقف كثير من النجاح هنا على شخصية المعلم وتملكه من ناصية مواد التدريس ، وفهمه فهماً مقروناً بعطف صعوبات المتعلم ، ولباقته ومهارته في التغلب على هذه الصعوبات ، ولكن يشترط في النجاح غالباً ، وجود عناصر قد يظن لاول وهلة انها خارجية مثل سمعة المعلم بين الجمهور . وعلاقاته بزملائه في العمل . ونظريته العامة الى الحياة ومشاكلها . وهناك امور كثيرة صغيرة تظهر لك تافهة ، وهي امور قد يقوم بها المرء وقد يهملها . ولكنها غالباً تعني الفرق بين النجاح والفشل لانها تؤثر تأثيراً قوياً على مفعول تدريس المعلم ، وهذا الكتاب سيعنى ببعض هذه الامور التي تبدو صغيرة . كما انه سيعنى ببعض الامور التي لا شك فى كبرها في عمل التربية لانه كما قال وليم ليون فلپس « ليس

---

[١] من كتاب (مقاييس التدريس) وهو تحت الطبع الآن.

فيما يتعلق بصناعة التعليم العظيمة ، ما هو كثير الصغر، او تافه لا قيمة له »

١ — علو المرتبة فى المعرفة واهمية التوسع فيها

ان المجمع عليه عند العموم هو انه يجب ان تتوفر في المعلمين نظرة واسعة لشؤون الحياة وان تجهزوا باساس وفير من الثقافة ومن المعتقد انه كلما اتسع عند المرء نطاق المعرفة الحقيقية ، كلما زاد الامل بصيرورته المعلم الافضل ، حتى ولو اقتصرت المعرفة على مبحث واحد او اقتصر التدريس على صغار المتعلمين . ومع ان الكتب هي من اهم الاشياء في دنيانا هذه ، الا ان اتساع وجهة النظر ، ووفرة الثقافة لا يجب ان يعتبرا انهما محصوران في الكتب فقط . فان من اهم ثروة كل معلم في تجهيزاته المهنوية ان يتعرف على الحياة تعرفا محسوساً ، يكتسبه احياناً عن طريق الدرس المباشر لبعض الطرق النموذجية في كيف يعيش الناس وكيف يعملون و كيف يلهون ، وما هي الدوافع التي تثيرهم وما هي اضطراباتهم وتجاربهم ، وبالاضافة الى هذه المرتبة العالية في المعرفة التى نظرنا اليها بهذه النظرة الواسعة ، لا بد للعلم من معرفته معرفة متقنة ، واسعة ، دقيقة ، عميقة لمادة التدريس التي تؤلف اثمن ما عنده من مؤهلات كمعلم .

وقد تبدو هذه الاقوال كانها «نصح يسمو الى الكمال» لانه لا يستطيع ان يحققها باجمعها وبما توحيه من مثل عليا ، الا انسان كامل خرافي لا وجود له . ولكن من خصائص اشد المثل العليا اثراً ، انها كالنجوم التي نربط بها مقدراتنا ، والتي مع كونها قد لا تكون في متناول البشر الا ان كل خطوة نخطوها نحوها هي خطوة الى العلاء .

٢ — فكرة النمو المستمر : اننا نستطيع الجزم بان المعلم الناجح لا

يتوقف عن الاستزادة من التعلم في كل ما يتعلق بعمله . ويستمر فى دراسته عن طريق التفكير الجدي فى مشاكله ، ومعاينة ما يقوم به غيره من المعلمين عن طريق القراءة والاستماع الى الدروس التي تلقى فى الكليات والجامعات. وانه من الاهمية بمكان ان ينشأ المعلم عادة القراءة قراءة نظامية للمجلات الفنية والتربوية التي تتعلق ببحثه الخاص عند صدورها ، ذلك لان المسائل التربوية يبحث فيها الآن بصورة واسعة لم يعهد لها مثيل ، مع العلم بان اساليب البحث قد ارتقت رقياً مضطرداً [١] .

والطريقة المثلى لتأمين قراءة هذه المجلات الاشتراك بها ، وكل معلم يجب ان يشترك فى مجلة تبحث فى شؤون التربية العامة ، ومجلة او اكثر تبحث فى موضوعه الخاص . لان ما يدفع ثمنه الانسان يستعمله على الارجح . ومع ان من المرغوب فيه لجميع المدارس والمكتبات ان تحوي اهم المجلات

---

١ يستطيع المعلمون الذين يعرفون الانكليزية ان يرجعوا الى المجلات الآتية فمن المجلات التي تبحث في الشؤون التربوية العامة The Journal of the National Education Association و School & Society

ومن التي تبحث في شؤون الاطفال مجلة Childhood Education و The Grade Teacher

ومن التي تبحث في شؤون المدارس الابتدائية ما يأتي :

The Elementary School Journal و The Instructor

واما للمدارس الثانوية فيمكن الرجوع الى The School Review

Junior—Senior High School Clearing House

ويمكن لطلاب دور المعلمين ومعلميهم الرجوع الى

Educational Administration & Supervision

وهناك مجلات في المباحث الخاصة مثل The English Journal

The Journal of Educational Psychology و The Mathematics Teacher و

واما في العربية فيمكن الرجوع الى مجلة التربية والتعليم التي يصدرها المربي الكبير ساطع بك الحصري في بغداد ، ومجلة الكلية العربية في القدس ، ومجلة التربية الحديثة ، التي يصدرها الاستاذ المربي امير بقطر وزملاؤه في الجامعة الاميركية فى مصر.

التربيوية الا ان المعلم على الغالب يرغب في الاشارة الى بعض النقاط الهامة وذلك بوضع خط تحتها وان يحتفظ بقصاصات من هذه المجلات للرجوع اليها عند الحاجة ، وبديهي انه لا يستطيع عمل ذلك اذا لم تكن المجلات ملكا له . ويستحسن ان يكون المعلم على اتصال دائم بالشؤون الوطنية والاخبار العالمية ، وذلك عن طريق قراءته بانتظام مجلتين او اكثر تبحثان في الشؤون والحوادث الجارية . واننا نشير ان تعتبر هذه الوسائل التي ترمي الى الوقوف على ماجريات الامور ناحية اساسية من حياة المعلم المهنوية ، بل مظاهر نظامية من «عمل المعلم اليومي» .

٣) كن مرناً ليس في صناعة التعليم سوى قوانين قليلة يستطيع المرء ان يتشدد في التمسك بها . وليس معنى المرونة عدم الاستقرار او البقاء دائماً في حالة حيادية . ولا يوجد في المدرسة مكان للعلم الذي لا يتكيف، فالمرء يجب ان يكون على استعداد لمجابهة ما يطرأ من المشكلات . اجل انه يستحسن وضع خطة لعمل كل يوم ، ولكن يجب ان تكون الخطة قابلة للتكيف . ومع ان كثيراً من المعلمين ينجحون اكثر من غيرهم في تطبيق بعض الاساليب ، الا ان الجميع يجب ان يقبلوا بطيبة خاطر اختبار الطرق المقترحة التي تبشر بنجاح. ويجب على الطلاب ان يعلموا ان استعدادهم على عملهم بامانة قضية مسلمة ، ولكن المعلم يجب ان يملك من المرونة بحيث يعترف ويسمح بالاسباب المشروعة لعدم استعداد الطلاب احياناً . وقد يحضر «مقدماً» منهج العمل اليومي ، والاسبوعي والفصلي والسنوي ، ولكن مثل هذه المناهج يجب ان ينظر اليها كتدبير احتياطي ، شأنها في ذلك شأن لوائح سفر القطارات التي ينص عنها بقولهم «انها قابلة للتغيير بدون سابق انذار».

٤) كن اشد المنتقدين على نفسك : اذا كان المعلم اشد المنتقدين على نفسه ، كانت اسباب انزعاجه من المراقبة او من زوار المدرسة قليلة جداً . ولان يظهر المرء بكامل مظهره الحقيقي او ان لا يظهر ارتباكاً اذا كان عمله يراقب من قبل الغير ، امر ليس من السهل تعلمه ، ولكن تولية المرء انتقاد جهوده انتقاداً ظاهرياً في كل الاوقات تقوده على الارجح الى قيادة نفسه قيادة تامة .

٥) التجربة بحث الدكتور ب. ر. بكنجهام في كتابه «ابحاث مبتكرة في التربية [1]» كل معلم ان يعمل على البحث العلمي المبتكر . وهنالك بعض مسائل في التدريس والتعلم في امكان المعلم ان يدرسها في الصف دراسة تجريبية كأن يقابل بين اسلوب وآخر في التدريس من حيث حصولهما على بعض نتائج مرغوب فيها في التعلم . ولا يجب ان ينظر الى « التجربة » باعتبارها فقط قيام بعمل ما ، بطرق جديدة لم يسبق اليها . فالقيام بالتجارب الحقيقية في التربية كما في غيرها ، معناه مقابلة بين طريقتين مختلفتين، باسلوب يضمن على قدر الامكان ، السيطرة على جميع العوامل الاخرى التى قد تؤثر على النتائج بحيث يتساوى اثرها في الطريقتين، والجرأة المقرونة بالذكاء للقيام بعمل ما في اسلوب جديد ، شرط اساسي في التقدم ، على ان الاستسلام الى اتباع اساليب معترف بها استسلاماً تاماً خير بكثير من عدم الاتباع المقرون بغباوة او كسل .

---

[1] Research in Education

اختبارات قوى الافراد العقلية

اهميتها وشروط القيـــام بها

الانسان بديع الصنع ، عجيب التطور « عالم » واسع المنـــاحي الجديرة بالبحث والتحليل . درس في سلم الرقي ، تحفزه غريزة حب الاستطلاع الى اماطة اللثام عن مجاهل كل ما يحيط به ، واول ما اخذ في بحثه ظواهر الطبيعة . شأن الطفل يعني بالتعرف على الاشخاص والاشياء الماثلة امامه قبل ان يتعرف على نفسه .

ولـكنه اهتدى اخيراً الى ان النفس اجدر موضوع بالبحث وان معرفتها اســـاس المعارف . فميول الانسان وغرائزه ، وعـــاداته ، وطرائق تفكيره ، وقابلياته وظواهرها وانماؤها وتهذيبها وامراضها : كل ذلك ظل مهملا ردحا من الزمن . ثم اصبحت الآن بحثاً شهياً ، ومنهلا عذبا ، يتهافت محبو الاطلاع على الاغتراف منه . فكثرت في ذلك المؤلفـــات وكثر مقتنوها وقارئوها ، وتنوعت مناحي الاختصاص في هذا البحث . فهناك مئات التآليف في الغرائز ، والعادات ، والقابليات ، والامراض العقلية وفي الاحلام والمميزات الشخصية كل على حدته .

واحدث فرع من فروع علم النفس هو اختبار قوى الافراد العقلية وقابلياتهم الطبيعية الذي نحن بصدده . فقد انتشر في العشرين سنة الاخيرة انتشاراً غريبا واقبل الناس على استعماله والاستفادة منه زرافات وفرادى ، لما له من الاثر في سعادة الافراد وتقدم المدنية .

والمشتغلون بالتربية والادارة ، والطب ، والقيادة ، كل اولئك جد

محتاجين الى الالمام بمناحي هذا العلم الماماً كافياً ، لما لمعرفتهم ميول البشر وغرائزهم ، وطرائق استهوائهم وقابلياتهم من الاثر الفعال في الحصول على احسن النتائج التي يتوخونها .

على ان المشتغلين في حقل التربية اولى الناس بالوقوف على هذا العلم والاحاطة بما يكتب فيه في مختلف الازمنة ، لارتباطه بعملهم ارتباطاً وثيقاً اذ لا ريب في ان الطفل الذي هو موضوع التربية كائن حي له ميوله وغرائزه وقابلياته الخاصة به . يضحك ويلعب ويغضب لان ذلك فطري فيه كتنفسه وحاجته الى الطعام والشراب ، وهو عرضة للصحة والمرض والسرور والفرح والحزن فهو في حالة صحته وسروره غيره فى حالة حزنه ومرضه . فلا ينتظر ان يأتي بنتائج واحدة في كلتي الحالتين .

والاطفال ليسوا سواء فى قابلياتهم . فمنهم البليد ومنهم الضعيف العقل ومنهم متوسط الذكاء والعبقري . ومنهم من وهب قابلية فطرية لتعلم اللغات ، ومنهم من يميل الى الاعمال اليدوية المحضة ومنهم القوي الحافظة او ضعيفها الخ .

فلا يجوز والحالة هذه اعتبارهم سواسية ، سواء كان ذلك فى كمية المادة او نوعها او في طريقة ايصالها اليهم . ولذا كان ضروريا ان يقف مديرو المدارس ومعلموها على قابليات طلابهم وقوفا تاما مع مراعاة ما يلابس ذلك من عوارض المرض واختلاف الغذاء وتنوع البيئات .

ولا يستطاع الوصول الى ذلك الا بالقيام باختبارات وافية موثوق بها محتوية على عناصر كفيلة بان تخرج الى النور مناحي الطالب الفكرية المتعددة .

وفي عالم التأليف اليوم ، عشرات الكتب التي عنى اصحابها بجمع وتنقيح الاختبارات المختلفة المعترف بها في مختلف البلدان المتمدينة . ففي مقدور أولي الامر ان يختاروا من حشد هذه الاختبارات ما يناسب ابناء محيطهم بعد تنقيح بسيط وزيادة ملائمة .

على ان عدم قيام الرجالات المسؤولة بذلك لا يحول دون افراد المعلمين ودرسهم هذه الاختبارات، والاستفادة منها .

والاختبارات على نوعين :

١ — فاما ان يختبر كل شخص على انفراد . ٢ — واما ان يختبر عدة اشخاص معاً . والطريقة الاولى افضل لكون نتائجها ادنى الى الحق ولكنها تستغرق وقتاً طويلا . وهذه الطريقة سبقت الثانية في الوجود . والطريقة الثانية تستعمل فى حالة كثرة المفحوصين ونتيجتها دائماً تكون تقريبية اذ لا يمكن ان تتوفر جميع الشروط الواجب مراعاتها عند الفحص في هذه الحالة بينما تتوفر في الطريقة الافرادية . واول من استعمل الطريقة الثانية بصورة عملية الولايات المتحدة سنة ١٩١٧ عندما ارادت الحكومة ان تفحص ما يقرب من مليوني جندي .

والشروط الواجب توفرها عند القيام بالفحص الافرادي هي :

١ — ان يكون الفاحص ضليعاً في علم النفس النظري وعلى الاخص في فرع اختبارات القوى العقلية مع خبرة واسعة وممارسة طويلة لذلك.

٢ — ان يكون للفاحص شخصية تثير فى المفحوص الميل الى ان يفحص .

٣ — ان يكون المفحوص في حالة ملائمة للفحص ، بحيث لا يكون

مريضاً او متهيجاً ، تعبا او جائعا وان لا يكون الفحص بعد طول انتظار او في صباح ليلة ساهرة .

٤ — يجب ان يكون مكان الفحص مما يرتاح له المفحوص . بعيداً عن الضوضاء .

٥ — لا يجوز البدء بالفحص قبل ان يشعر المفحوص بارتياح وان يكون في حالة عادية مطمئنا الى الفاحص ، محبا للفحص .

٦ — من الضروري ان يكون الفاحص مطلعا تمام الاطلاع على دقائق كل فحص بحيث لا يضطر الى مراجعة الارشادات امام المفحوص.

٧ — من الضروري ايقاف الفحص عند تعب المفحوص .

٨ — وجود شخص ثالث في الغالب يشوش على الفاحص والمفحوص.

٩ — من المستحسن ان لا تكتب نتائج الاختبار امام المفحوص وان كان لا بد من ذلك فلتكن « رؤوس اقلام » ولا يجوز ان يطلع عليها المفحوص قبل اتمام اجزاء الفحص .

١٠ — يجب ان يؤمن المفحوص بان الغرض من الفحص محض فائدة له .

واهم المصادر الانكليزية التي يجمل بمن يهمه هذا البحث ان يطلع عليها هي :

1- A Manual of individual mental tests and testing, by Bronner, Healy, Lowe, Shimberg.
2- Mental and Scholastic Tests" by Burt.
3- The Examination of School Children" by Pyle, W.H.
4- The Measurement of Intelligence" by Terman, L.M.
5- Educational Tests and Measurements. by Monroe.

المدرسة الصلاحية
نابلس — عبد القادر صالح

المدارس الابتدائية في لندن

ترجمة مقال لزائر كندي زار المدارس
الابتدائية في لندن وهو يذكر اربعة امور
لاحظها هناك ونشرها في مجلة The School

(١) الحرية في تقرير منهج الدراسة :ـ

أرى معلم من لندن وتلميذ يبلغ الثالثة عشرة من عمره كاتب هذه المقالة خريطة تبين الطريق التى اتبعتها فرقة من الاولاد في اثناء رحلة المدرسة الاخيرة . وقد رسمها التلميذ فكانت خريطة فائقة ومن جملة ما كانت تدل عليه ذكر اسماء حاصلات الحقول كالبطاطا وغيرها مما مرت بها الفرقة . طلب الكاتب من التلميذ تسمية مقاطعة تصدر كميات كبيرة من البطاطا الى انجلترا. ولما كان يعرف انني من كندا جال بنظره سريعاً واجاب عارفا « كندا ، يا سيدي» فقلت له انمئات من اكياس البطاطا تستهلك يومياً في لندن وان كندا بعيدة جداً ، ثم سألته عما اذا كان هناك مقاطعات اخرى قريبة تستورد منها انجلترا البطاطا . ففكر الصبي هنيهة واجاب «جبل طارق يا سيدي » .

لم تذكر هذه الحادثة لاظهار جهل الصبيان الانكليز لجغرافيتهم ، فهم يعرفونها ، ولكن مادة مواضيع الجغرافيا التى يتعلمها الاطفال الانكليز تختلف كثيراً عن تلك التي يتعلمها اطفالنا في انتاريو المساوون لهم سنا وهم لا يتعلمون نفس المقدار من الحقائق التي يتعلمها اطفالنا. ولكن العناية توجه نحو دراسة المبادىء الجغرافية العامة ونحو دراسة خاصة في الجغرافيا

المحلية . فمعلم الجغرافيا في كل مدرسة من مدارس لندن يحضر المنهج الذي يعلمه في الصفوف المختلفة . ولذا فان التلاميذ الذين من نفس السن في المدارس المجاورة يمكن ان يدرسوا غيرها من مناهج الجغرافيا. ومن المحتمل وجود كثير من الصبيان الانكليز الذين هم في الثالثة اوالرابعة عشرة من العمر لا يعرفون جغرافية بلادهم معرفة مفصلة كما يعرف اطفال انتاريو في الصف الرابع للكبار جغرافية بلادهم .

ان عادة السماح للمديرين والمعلمين ان يرسموا خطة مناهجهم في المواضيع المتعددة لتظهر غريبة على من كان وليد نظام انتاريو المدرسي ، فيشعر الواحد ان مسؤولية كبرى تلقى على عاتق المديرين والمعلمين ، وان مثل هذه المناهج تبين ميول المعلم الخاصة ، وانه لا ارتباط بين عمل سنة واحدة وبين عمل السنين السابقة ، ومن ناحية اخرى فان المدرسة يمكنها ان ترتب المنهج حسب حاجة صبيانها وبناتها : فالمعلم الواضع منهاجه بنفسه يقوم بعمله خير قيام .

على الجملة فان الزائر للمدرسة الابتدائية قد يستنتج ان الاطفال الانكليز يعرفون بعض المواضيع معرفة جيدة وانهم على درجة عالية من المهارة في بعض نواحي العمل اليدوي،الا ان مجال العمل المعد للتعليم اضيق من ذلك المنتشر في مدارسنا . وهنالك وقت عظيم مكرس للحساب والانكليزية ، والتفوق في هذين الموضوعين يدل على ان الطالب حاز درجة تؤهله التعلم في المدارس الثانوية المجانية . ويشعر الزائر ايضا ان معلم اللغة الانكليزية لا يدرس درسه على طريقة مرسومة له لا يحيد عنها بل يعالج درسه بشيء من عنده ويقدمه الى طلابه برغبة ونشاط . اما اذا رغب احد ان يدرس ويفهم الاساليب المتبعة في تعليم الانكليزية رجع الى

كتاب " Handbook of Suggestions for Teachers " [١] حيث توجد ارشادات جمعت في ستين صفحة تبحث في اساليب تعليم الانكليزية وفيها يجد الشخص اكثر مما يجده عادة في مجلد باجمعه .

ان مواضيع منهج المدرسة الابتدائية هي عادة : الانكليزية والحساب والتاريخ والجغرافيا والعلوم والرسم والغناء والرياضة البدنية واشكال مختلفة من العمل اليدوي الذي يتضمن شغل الخشب والمعدن للبنين والتدبير المنزلي للبنات وكذلك درس الدين . فالمنهج مبني على مبادىء واسعة ولكل مدرسة الحق في تقرير منهجها ضمن تلك الحدود الواسعة . وهذه الحرية تؤول الى تقدم حسن لقسم من المقاطعات ولنوع معلوم من الاطفال وتقوم المدرسة بزيارات تربيوية لاماكن شائقة كالمتاحف وحدائق الحيوانات والمتنزهات والاماكن التاريخية في لندن وماقرب منها وحضور تمثيل روايات شكسبير . ولا يخفى ما لهذه الزيارات من فائدة تربيوية .

(٢) عمل الوكالات المتطوعة :ـ

تلعب الهيئات المتطوعة دوراً هاما في التعليم في لندن ، ولسكرتير لجنة العناية (Care Committee) مجال واسع للعمل فيمكنه قضاء كل صباح في الشغل المدرسي وبعبارة اخرى فلجنة العناية تجرب الوصول الى فائدة عملية ممكنة لكل طفل : فاذا لزم اطعام الطفل في المدرسة اجريت له كل الترتيبات الخاصة فتذهب اذ ذاك هذه اللجنة الى البيت فتبحث في الامر وتفرض على الوالدين كمية معلومة مقابل الطعام المجهز للطفل . وفي عام ١٩٣١ اعطيت اكثر من ٣٠٠٠٠ نظارة للاطفال في مدارس لندن وقد تحمل الوالدون ٩٢،٦ ٪ من تكاليف هذه النظارات ولم يدفع اي شيء من

---

١ سيصدر هذا الكتاب بالعربية قريباً

الصندوق العمومي ، والمهم ان الاطفال يجهزون بالنظارات اذا اصبحوا في حاجة اليها وان لجنة متطوعة تقوم بجمع المال الضروري ، وقد بلغ عدد افراد لجان العناية المتطوعين ٥٣٠٩ اشخاص.ولهذه اللجان اعمـــال غيرهذه تجدها ملخصة في « التقرير عن التعليم الانـكليزي » .

(٣) المدارس الخصوصية :ـ

تجهز لندن مدارس متنوعة كي تسد حاجات الاطفال الذين قامت في سبيلهم العوائق البدنية وغيرها. وكما ان فيمدارسنابعض الصفوف الاضافية للتلاميذ الذين لا ينجحون نجاحا كافياً فى الصفوف الاعتيادية هنالك فيلندن ٤٢ مدرسة لمثل هؤلاء الاطفال وهي مقسمة كما يلي : ٧ مدارس للطلاب الكبار فقط ، ٥ للكبار والصغار ، ٣ للاولاد الكبار مع قسم من البنين والبنات الصغار ، واحدة للبنات الكبيرات فقط ، ٥ للبنـات الصغيرات والكبيرات ، ٨ للبنات الكبيرات مع صغـار البنين والبنات ،١٣ للصغار من البنين والبنات فقط .

يتعلم الاولاد الكبار في هذهالمدارس الاعمالاليدوية ومواضيع صناعية منها : صنع الاحذية واشغال جلدية والخياطة وشغل المعدن وشغل الخشب وبناء القوارب . وتتعلم البنات الكبيرات الاقتصاد والتدبير المنزلي وشغل الابرة والخياطة .

يوجد ٣٦ مدرسة للاطفال الذين اصيبوا بنقص صحي، ويستخدم مجلس المقاطعة في لندن رتلا مكوناً من ٧٥ سيارة لايصال الاطفـال الذين لا يمكنهم ، بسبب نقائصهمالجسدية الوصول الى المدرسة مشياً اويستخدم المركبات العامة. وتحمل كل سيارة ٢١ طفلا مع ممرضة اوخادم ثم تستعمل هذه السيارات في اثناء الحصص المدرسية في اشغال مدرسية اخرى كـنقل

الكتب المدرسية من مدرسة الى اخرى .

وهناك مدارس خصوصية للعميان عمى كلياً او جزئيا والصم صمما كليا او جزئيا و٩ مدارس في الهواء الطلق للاطفال الضعاف البنية وحوالي ٢٠٠ صف تعقد في الهواء الطلق .

(٤) عدد الاطفال في الصفوف :ـ

العدد الاكبر عن كل صف من صفوف الاطفال البالغين من العمر ٥ــ٧ سنوات هو ٥٠ ولكن الميل الآن هو تقليل هذا العدد بالتدريج كلما سنحت الفرصة . والعدد الاكبر في مدارس الصغار البالغين من العمر ٧ ــ ١١ عـــاما هو ٤٤ عن كل غرفة في السجل . والعدد المتفق عليه في المدارس للكبار هو ٤٠ لكل غرفة .

ويظهر في القائمة التالية التقليل المتدرج في اثناء ٥٧ سنة وذلك على معدل عدد التلاميذ لكل معلم في مدارس لندن. والارقام الآتية تشير الى المدارس الابتدائية فقط .

السنة	عدد الاطفال لكل معلم
١٨٧٤	٨٥
١٨٨٤	٥٨
١٨٩٤	٤٨
١٩٠٤	٤٢
١٩١٤	٣٧
١٩٢٤	٣٤
١٩٣١	٣١

زكي السوسي
طالب في صف التربية

ارشادات عامة في التربية والتعليم[١]

ليس في الامكان ان تملي على المعلمين طريقة عامة في التدريس وتطلب منهم اتباعها . فعلى كل معلم ان يفكر تفكيراً ذاتياً ، وان يستنبط لنفسه طرقا واساليب في التدريس بحيث يستفيد من قواه ومؤهلاته اعظم فائدة وبحيث تتلائم هذه الاساليب افضل تلاؤم مع حاجات المدرسة الخاصة وحالتها . اما السير على وتيرة واحدة فيما يتعلق بطرق التدريس (ما عدا ما يختص بالاعمال الميكانيكية الآلية كادارة الصف ، والثواب ، والعقاب، والدخول الى الصفوف والخروج منها الخ) فامر غير مرغوب فيه حتى ولو كان في الامكان الوصول اليه . على ان الحرية يقابلها دائماً مسؤولية يتحملها من يستفيد من تلك الحرية ويمارسها .

الغرض او الغاية من المدرسة الابتدائية

(١) مقدمة دستور التعليم في انكلترا من سنة ١٩٠٤ الى ١٩٢٦

« ان الغاية من المدرسة الابتدائية العمومية ان تنشىء خلق الطالب وتقويه وان تنمي ذكاء الطلاب الذين عهد اليها بتربيتهم ، وان تستفيد اعظم استفادة من السنوات الدراسية فتساعد الطلاب ذكوراً كانوا او اناثاً ، كلا بحسب حاجته لان يؤهلوا انفسهم من الناحيتين العلمية والفكرية للعمل في الحياة .

---

١ من كتاب اركان التدريس الذي سيصدر قريباً .

« ومن اجل هذه الغاية ، فان غرض المدرسة ان تدرب الطلاب تدريباً نظامياً على اكتساب عادات في الملاحظة ، والمشاهدة ، والتفكير الواضح الصحيح حتى يتمكنوا من التعرف تعرفا ذكياً على بعض حقائق الطبيعة وقوانينها . وان تثير فيهم رغبة حية للمثل العليا وما وصل اليه الانسان من نتاج فكره وان تعرفهم بعض المعرفة بادبيات بلادهم وتاريخها وان تجهزهم بملكة في اللغة باعتبار انها اداة للفكر والتعبير . ومع انها تجعلهم يشعرون بضيق معارفهم فانها تنمي فيهم ذوقا للقراءة الجيدة والدرس المفكر مما يساعدهم على زيادة معلوماتهم في السنوات المقبلة بجهودهم الخاصة .

« ويجب على المدرسة ان تشجع الى الدرجة القصوى الفعالية الطبيعية لليد والعين في الطفل بان تجهزه باشكال مناسبة من العمل العملي او التدريب اليدوي ، وان تجهزهم بكل وسيلة تأول الى نمو ابدانهم ليس عن طريق تدريبهم على تمارين رياضية مناسبة ، والعاب منظمة فقط بل بتعريفهم ايضاً ببعض قوانين الصحة البسيطة .

« ومن المهم ان تكتشف المدرسة الافراد الذين يظهرون مقدرة خاصة وان تنمي فيهم مواهبهم الذاتية (بقدرما يمكن دون تضحية مصالح اكثرية الطلاب) لكي يتمكنوا عند بلوغ سنهم المناسبة ان يدخلوا المدارس الثانوية ويتمكنوا من الحصول على اقصى درجة في الانتفاع من التربية التي تقدم لهم .

« ومع ان الفرص التي تسنح للعلمين محدودة الا انه في امكانهم ان يضعوا اسس السلوك عند الاطفال فيستطيعون بقوة المثل وما لهم من نفوذ يساعدهم بذلك ومن حس النظام ، الذي يجب ان يسيطر على المدرسة ، ان

يزرعوا في طلابهم عادات في النشاط وضبط النفس والمثابرة بشجاعة عند الصعوبات . وفي امكانهم ان يعلموهم احترام كل ما هو شريف وان يكونوا مستعدين للتضحية وان يبذلوا جهدهم وراء العفة والصدق وان ينموا فيهم حساً قويا في احترام الواجب وان يبعثوا فيهم تقدير الغير واحترامه وهذه هي اسس الغيرية بل السلوك الحسن . في حين ان حياة المدرسة كمجموع وخصوصاً في الملاعب يجب ان تقوي فيهم غريزة الشعور بالمساواة والاخلاص للغير وهذه نواة حس الشرف في الحياة .

« في جميع هذه الجهود يجب ان تشرك المدرسة ما امكن رغبة وتعاون الآباء والبيت فيتألف مجهود موحد يتمكن به الطلاب من الوصول ليس فقط الى تمام نموهم كافراد بل يصبحون افراداً مستقيمين نافعين للهيئة التى يعيشون فيها وابناء وبنات بررة للبلاد التى ينتمون اليها » .

(٢) الحاجة الى فكرة واسعة عن غرض المدرسة

مر بنا الغرض من المدرسة وسنرى ان بحثنا سيتناول مواد المنهج المختلفة وطرق تدريسها ومع ان الوصول الى درجة من الكفاية في هذه المباحث نتيجة منتظرة من نظام تعليمي مرتب الا اننا نعتبر هذه المباحث وغيرها من اعمال المدرسة من وجهة اشتراكها في هذا الغرض العام اي انها واسطة لا غاية للتعليم .

ومن الضروري ان نتشدد في هذه الفكرة الواسعة كغرض للمدرسة الابتدائية . وبما ان المعلمين ينصرفون الى الواسطة اي الاساليب والطرق فان الغاية الحقيقية من عملهم تضطرب ومتى حدث هذا ينحطون في تعليمهم ويفقدون روح الالهام في عملهم الذي يتألف من ذلك الحس

القوي بالشعور بالقصد فيصبحون وهم لا يهتمون الا بالقشور وبجزئيات الامور او من جهة اخرى فهم قد يستبدلون لا شعوريا الطرق والاساليب بدلا من القصد والغاية فيسمحون لبعض مباحث او طرق يرغبون فيها كل الرغبة ان تحل محل القصد الاساسي من التربية والتعليم . في مثل هذه الحالة يختل التوازن في تعليمهم او يفشل في الوصول الى حاجات الطالب الاساسية فعلى كل معلم ان يسعى لادراك غايته الاساسية بكل وضوح وان يراجع طرقه واساليبه دائماً ويرى ان كانت تنطبق على الغاية الاساسية في عمله كما وصفنا في كلمتنا السالفة الذكر .

اخبار المتخرجين

بعثة انكلترا — اوفدت ادارة المعارف كلا من السادة عبد الرحمن بشناق خريج الكلية العربية والجامعة الاميركية والسيد جميل علي خريج كلية صفد والسيد صبحي الدجاني خريج الجامعة الاميركية الى انكلترا ليتخصص الاول باللغة الانكليزية والثاني في الطبيعيات والرياضيات والثالث في اصول تعليم المكفوفين فنهنئهم جميعاً ونتمنى لهم النجاح .

بعثة بيروت — كذلك انتخبت ادارة المعارف كلا من السادة : خيري حماد ومحمد طاهر الى الجامعة الاميركية وقد سافرا اليها . والطالبان المذكوران هما من خريجي الكلية العربية ومن الذين تفوقوا في فحص الدراسة الثانوية .

عودة متخرج — عاد من باريس الاستاذ يوسف هيكل احد متخرجي الكلية الذين اتموا دراسة الحقوق في جامعة السوربون في باريس ونالوا شهادة الليسانس والاستاذ يوسف يستعد الان لدراسة قوانين فلسطين توطئة لحصوله على شهادة الدكتوراه فنهني الاستاذ هيكل بنجاحه ونتمنى له كل تقدم هو أهل له .

جدول اقصى وأدنى درجات الحرارة وسقوط المطر بالقدس

الشهر	السنة	معدل اقصى وادنى درجات الحرارة		ما سقط في هذا الشهر	مجموع ماسقط حتى الآن
		معدل اقصى	معدل ادنى		
تشرين الاول	١٩٣٣	١٨،٠٣°	١٢،٢٢°	٠،٧٠ البوصة	٠،٧٠ البوصة
« الثاني	«	١٧،٠٦°	١١،٣٩°	٠،٤٣ «	١،١٣ «

مجموع ما سقط من المطر حتى ٧ كانون اول سنة ١٩٣٣ = ١،٣٣ البوصة يقابله في السنة الماضيه ٣،٤١ البوصة

(عن مقياس الكلية العربية)

فهرست